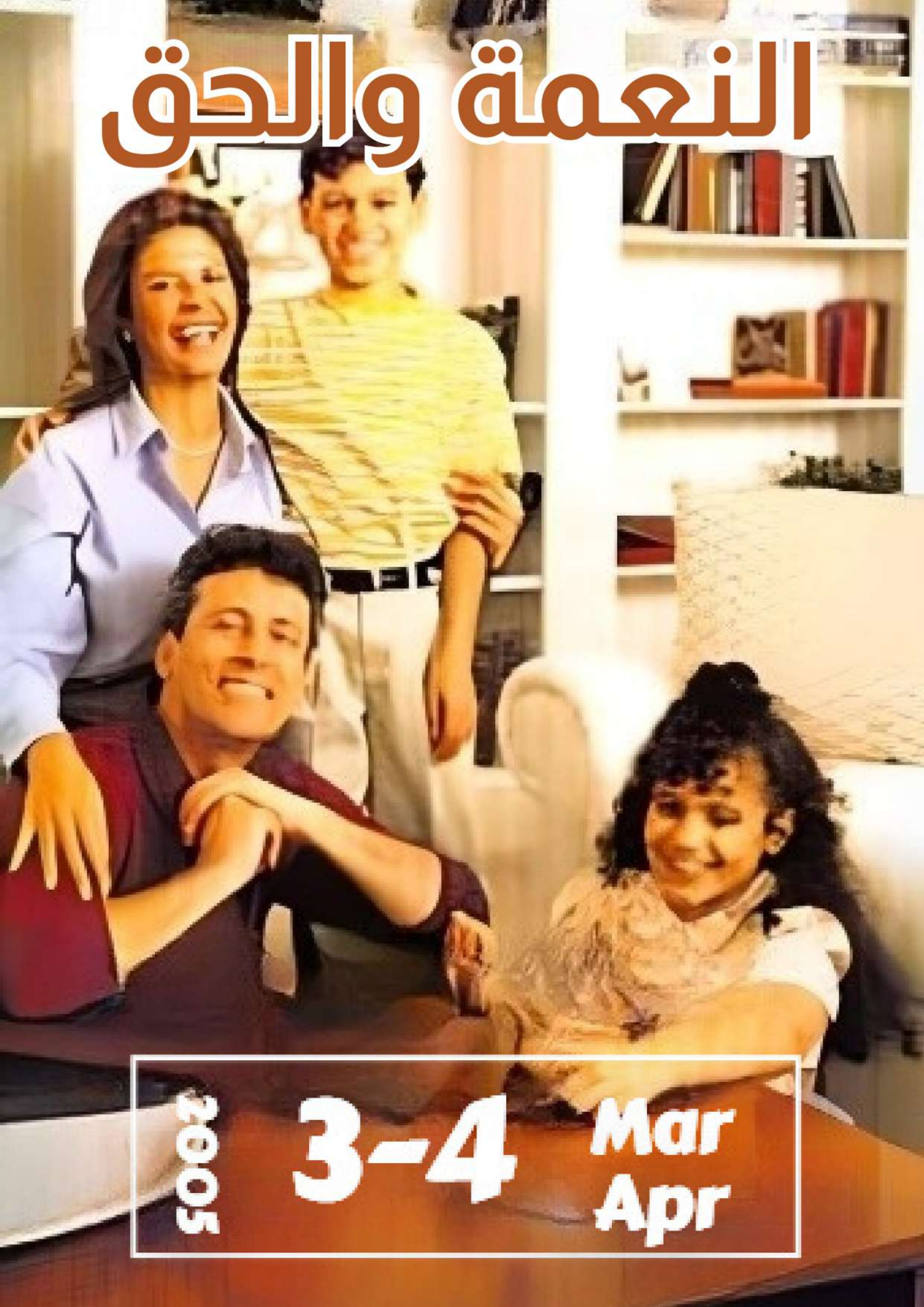

النعمة والحق

Mar-Apr 3-4 2005

موسى:
وديعًا لا ضعيفًا

نقرأ في عدد ٣:١٢ «وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا (وديعًا) جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ»، وهو عدد مثير للاهتمام. والوداعة هنا ليست ضعفاً؛ بل هي تعبير عن الاتضاع، وألا يكون لدى المرء اعتداد عظيم بقيمته الذاتية، أو رأي رفيع في إمكانياته. إن الوداعة فضيلة مسيحية وليست قصورًا في الشخصية.

اضطر موسى إلى الهرب إلى مديان من غضب فرعون ومن النظام القضائي المصري. وهناك قضى أربعون سنة يتعلم طرق الرب الكاملة؛ يتعلم أن الغرض الصالح ينبغي الوصول إليه بطرق صالحة، وأن القول "الغاية تبرر الوسيلة" لا وجود له في كتاب الله. ولا بد أن هذه الفترة التدريبية المكثفة في مدرسة الله احتاجت من موسى صبرًا هائلاً، وربما كانت وقتًا أليمًا بالنسبة له. كان لا بد لموسى أن يصل لنهاية ذاته وأن يتعلم الوداعة، وانتظار الرب ليعمل في وقته. لقد كان الله عاملاً باهتمام في تجهيزه للمسئولية الهائلة التي أمامه.

وفي هذا العدد سنتوقف أمام هذه الشخصية الفذّة لنجني لأنفسنا دروساً نافعة في حياة الإيمان وحساباته، وفي مجال الخدمة والقيادة الروحية لشعب الله.

موضوع العدد (١) بقلم: موريس بسالي

موسى في مصر
خمسة أمثلة من إيمان موسى

--

كان موسى واحدًا من الأشخاص المميَّزين الذين استمتعوا بعلاقة حميمة مقدسة مع الله، فقد أمضى –أكثر من مرة– أربعين يومًا على الجبل في شركة معه، وكانت لهما علاقة خاصة جدًا «وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ» (خر ٣٣:١١).

وما قِيلَ عن إيمان موسى في عبرانيين ١١:٢٣–٢٩ يزيد عن أي واحد آخِر من أبطال الإيمان في نفس الأصحاح، وفيه تُسجَّل خمسة أمثلة محددة عن إيمان موسى مُعطى الناموسى، ورجل الدولة، ومخلص وقائد شعب الله المُختَار.

١. اختيار الإيمان

هذا هو أول عمل إيمان منسوب لموسى في عبرانيين ١١ «بِالإِيمَانِ مُوسَى لَمَّا كَبِرَ أَبَى أَنْ يُدْعَى ابْنَ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، مُفَضِّلاً بِالأَحْرَى أَنْ يُذَلَّ مَعَ شَعْبِ اللهِ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ تَمَتُّعٌ وَقْتِيٌّ بِالْخَطِيَّةِ» (ع ٢٤–٢٥). لقد تنازل موسى باختياره عن مركزه الممتاز كأميرٍ في بلاط فرعون ، مفضلاً الشركة مع شعب الله المحتقَر المتألِم، وهو ما يُعدُّ بكل المقاييس البشرية حماقةً من موسى أنه أضاع، بإرادته، كل الأمور الجذابة التي كانت تنتظره في مصر (كان من الممكن أن يكون الفرعون التالي)، وأنه اختار، طواعيةً، طريق المشقة والألم. كان هذا الاختيار حماقة للذهن للجسدي.

إلا أن حياة موسى لم تكن مُسيَّرة بأفكار الناس، بل بفكر الله. فالإيمان الحقيقي مشغول بأمور أسمى بما لا يُقاس من كنوز هذا العالم، وهي الأمور التي رفضها موسى لأجل الغنى الروحي الحقيقي الأبدي الذي يشير إليه بولس بالقول «غِنَى الْمَسِيحِ الَّذِي لاَ يُسْتَقْصَى» (أف ٣:٨). لقد احتسبها كرامةً أكثر جدًا أن يُدعَى ابنًا لإبراهيم عن أن يُدعَى ابن ابنة فرعون.

وكثيرًا ما دُعِيَ تنازله عن مركزه الممتاز في مصر "سيكولوجية الرفض الأعظم[١]". هل سيختار العظمة والسُلطة والثروة والمتعة، أم الفقر وخمول الذِكر والعبودية والاحتقار والتيه والتشرد؟ وقد كان اختياره انتصارًا لإيمان إلهيّ المصدر والقوة قادر على تحريك الجبال. وقد صارت لاءه من أعظم لاءات التاريخ، وقد فضّل "شبع السرور" في محضر يهوه على سرور العالم، وفضّل "النِّعَم التي

---

١ The psychology of a great refusal.

تدوم إلى الأبد" عن يمين الله (مز ١١:١٦) على «التَمَتُّعِ الوَقْتِيِّ بِالْخَطِيَّةِ». وقد كان الدافع وراء هذا القرار هو عين الإيمان التي رأت «مَنْ لاَ يُرَى» (عب ٢٧:١١).

وعلى كل واحدٍ منا أن يتخذ قرارًا مشابهًا؛ أن يختار «الْحَيَاةَ وَالْخَيْرَ» أو «الْمَوْتَ وَالشَّرَّ» (تث ١٥:٣٠). على الخاطئ أن يختار بين المسيح والعالم، بين القداسة والخطية، بين الشركة مع أولاد الله وصداقة أولاد إبليس. إن مصر في الكتاب رمزٌ للعالم، وعلى الخاطئ أن يدير ظهره للعالم قبل أن يستطيع أن يقبل المسيح في قلبه.

وقد كان هناك جانبان لقرار موسى المجيد: السلبي منهما تَركٌ، والإيجابي قبول. وهكذا يأتي الترتيب دائمًا في كلمة الله؛ ينبغي أن "نكفَّ" «عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ» قبل أن "نتعلم" «فَعْلَ الْخَيْرِ» (إش ١٦:١، ١٧). لا بد أن «يَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ» قبل أن "يتوب" «إِلَى الرَّبِّ» (إش ٧:٥٥). لا بد أن "نبغض الشر" قبل أن "نحب الخير" (عا ١٥:٥). لا بد أن يترك الابن الضال الكورة البعيدة قبل أن يمكنه أن يعود إلى الآب (لو ١٣:١٥). لا بد أن "نرجع إلى الله من الأوثان" قبل أن نستطيع أن "نعبد الله الحي الحقيقي" (١تس ٩:١).

٢. حساب الإيمان

«حَاسِبًا عَارَ الْمَسِيحِ غِنًى أَعْظَمَ مِنْ خَزَائِنِ مِصْرَ، لأَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْمُجَازَاةِ» (عب ٢٦:١١). إن كلمة «حَاسِبًا» هنا تفيد الحُكم، ووضع أمرين في الميزان أحدهما أمام الآخَر، وتقدير مميزات وعيوب الوضع. وهذا واحد من المميزات الهامة للإيمان الحقيقي: إنه يحكم على الأمور حكمًا صحيحًا. إن غير المؤمن يحكم على كل شيء بمقاييس عالمية، ويرى الحياة من منظور الزمن والمنطق، ويزن الأمور بأسباب جسدية وفهم بشري. أما الإيمان فيرى كل شيء من منظور الله، ويقدر قيمة المقاييس الروحية، وينظر إلى الحياة في ضوء الأبدية. والمنطق الجسدي يقدّر زينة العالم الرخيصة وأموره الباطلة، ويتشبث بغناه ومجده، أما الإيمان الحقيقي فيقول لله «رَحْمَتُكَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ» (مز ٣:٦٣).

إن موسى لم يحسب "غِنى" المسيح، بل حسب «عَارَ الْمَسِيحِ» أعظم من خزائن مصر، وهو حساب يتطلب إيمانًا حقيقيًا. ولا بد أن يكون الإيمان حيًا وصحيحًا حتى يرى المسيح أغلى لدينا بما لا يُقاس من أي شيء في العالم. والإيمان هو الذي يعطينا نعمة أن نقول مع بولس «لِذلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ» (٢كو ١٠:١٢)، وقد حسب بولس تألمنا لأجل المسيح هبةً، تمامًا مثل إيماننا به (في ٢٩:١).

٣. شجاعة الإيمان

«بِالإِيمَانِ تَرَكَ مِصْرَ غَيْرَ خَائِفٍ مِنْ غَضَبِ الْمَلِكِ،لأَنَّهُ تَشَدَّدَ، كَأَنَّهُ يَرَى مَنْ لاَ يُرَى» (عب ١١:٢٧). إن الإيمان الروحي الحقيقي يطرد الخوف؛ فالذي يتقي الله لا يخشى إنسانًا. وعندما يكون الإيمان نشطًا وعاملاً، يُمكن للقديس أن يقول «إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لاَ يَخَافُ قَلْبِي. إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَفِي ذلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ» (مز ٢٧:٣) «فِي يَوْمِ خَوْفِي، أَنَا عَلَيْكَ أَتَّكِلُ» (مز ٥٦:٣). ينبغي إذًا أن يكون موقف المؤمن دائمًا كالقول «هُوَذَا اللهُ خَلاَصِي فَأَطْمَئِنُّ وَلاَ أَرْتَعِبُ» (إش ١٢:٢).

إن الثلاثة رجال العبرانيين لم يخشوا أتون النار المُحمَّى سبعة أضعاف (دا ٣)، ولم يَخَفْ دانيال من الإلقاء في جُب الأسود، ولم يَخَفْ إيليا من أخآب الملك وزوجته الشريرة إيزابل، وفي أيام الكنيسة الأولى تميّز التلاميذ بالجرأة (المُجاهرة) (أع ٤:١٣، ٢٩). ويمكننا أن نقول عن كل هؤلاء «أَمَّا الصِّدِّيقُونَ فَكَشِبْل ثَبِيتٍ (جَريء)» (أم ٢٨:١).

ولنلاحظ مقدار شجاعة موسى؛ فهو لم يخشَ إنسانًا، ولا حتى أقوى إنسان في الأرض وقتها، ولا خشى «غَضَبِ الْمَلِكِ» الذي هو «كَزَمْجَرَةِ الأَسَدِ» (أم ١٩:١٢). وما الذي جعل موسى شجاعاً هكذا؟ لقد «تَشَدَّدَ، كَأَنَّهُ يَرَى مَنْ لاَ يُرَى»، لأن الإيمان لا ينشغل بالظروف، بل بذاك «الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ» (أف ١:١١)، والإيمان يستحضر الله في المشهد، وقد كان موسى دائمًا شاعرًا بالحضور الإلهي، فلمّا ظهر أمام فرعون كان واثقًا أنه في محضر ذاك الذي هو أعظم بما لا يُقاس من أي ملك أرضي. ولأن موسى رأى بعين الإيمان ذاك الذي به «تَمْلِكُ الْمُلُوكُ»، والذي أمامه «الأُمَمُ كَنُقْطَةٍ مِنْ دَلْوٍ، وَكَغُبَارِ الْمِيزَانِ تُحْسَبُ» (إش ٤٠:١٥)، فلذلك لم يخشَ إنسانًا.

٤. أساس الإيمان

«بِالإِيمَانِ صَنَعَ الْفِصْحَ وَرَشَّ الدَّمَ لِئَلاَّ يَمَسَّهُمُ الَّذِي أَهْلَكَ الأَبْكَارَ» (عب ١١:٢٨). كان هذا هو أساس كل إيمان موسى المُسجَّل في عبرانيين ١١:٢٣-٢٩. فمحو خطايانا وكل البركات الأخرى التي لشعب الله مؤسسة على كفارة المسيح. لقد صنع موسى الفصح طاعةً لوصية الله «وَيَكُونُ لَكُمْ هذَا الْيَوْمُ تَذْكَارًا فَتُعَيِّدُونَهُ عِيدًا لِلرَّبِّ. فِي أَجْيَالِكُمْ تُعَيِّدُونَهُ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً» (خر ١٢:١٤).

والعدد الذي نحن بصدده يُلخص المُسجَّل في خروج ١٢، حيث نقرأ أن الله أمر موسى أن على كل بيت يهودي أن يأخذ شاة بلا عيب، ويذبحونها، ويرشون دمها على قوائم أبوابهم. وبالرغم من أن آلاف الحملان قد ذُبِحَت في تلك الليلة التي لا تُنسَى، إلا أن كل المرات التي ذُكِرَ فيها الحَمَل في خروج ١٢ جاءت بصيغة المفرد «شَاةً... لِشَاةٍ... لِلشَّاةِ... شَاةً صَحِيحَةً... ثُمَّ يَذْبَحُهُ كُلُّ جُمْهُورِ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ»، فالكتاب عندما يشير إلى المُخلِّص فهو يتحدث عن حملٍ واحد «حَمَلُ اللهِ الَّذِي

يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ» (يو ١:٢٩) «الْخَرُوفِ الَّذِي ذُبِحَ» (رؤ ١٣:٨). ولقد خلص الإسرائيليون من الملاك المُهلِك، لا لأي صلاح فيهم، بل فقط لأجل دم الخروف (بأل التعريف) المرشوش على أبوابهم.

٥. خلاص الإيمان

«بِالإِيمَانِ اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ الأَحْمَرِ كَمَا فِي الْيَابِسَةِ، الأَمْرُ الَّذِي لَمَّا شَرَعَ فِيهِ الْمِصْرِيُّونَ غَرِقُوا» (عب ١١:٢٩). يصف خروج ١٤ الموقف العُضال الذي واجه إسرائيل: البحر الأحمر وراءهم وجيش فرعون القوي خلفهم وبرية واسعة على الجانبين، فخاف بنو إسرائيل جدًا حتى أنهم تذمروا على موسى وتكلموا بعدم إيمان «فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: لاَ تَخَافُوا. قِفُوا وَانْظُرُوا خَلاَصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمُ الْيَوْمَ. فَإِنَّهُ كَمَا رَأَيْتُمُ الْمِصْرِيِّينَ الْيَوْمَ، لاَ تَعُودُونَ تَرَوْنَهُمْ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ. الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ» (خر ١٤:١٣-١٤). لقد قال الرب يومًا لموسى «إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ، وَهذِهِ تَكُونُ لَكَ الْعَلاَمَةُ أَنِّي أَرْسَلْتُكَ: حِينَمَا تُخْرِجُ الشَّعْبَ مِنْ مِصْرَ، تَعْبُدُونَ اللهَ عَلَى هذَا الْجَبَلِ» (خر ٣:١٢)، وموسى سمع الله، وصدّقه، وتصرف بناء على وعده.

عندما يكون الإيمان نشطًا وعاملاً فإنه يسند القلب تحت الصعوبات، وفي المواقف التي تبدو – إنسانيًا– مستحيلة. إننا نجد أنفسنا أحيانًا في موقف قارسٍ ومظلمٍ حتى أننا نتساءل "كيف سيتمم الله وعده؟" لكن الإيمان يعطينا أعينًا ترى أن الله يقدر، ويريد أن ينفذ كلمته، وقد قال لوثر عن حقٍ "إن كنا نثق في الله، ينبغي أن نتعلم أن نصلب سؤال 'كيف'".

٦. فشل الإيمان

لم يعشِ مسيحي أبدًا حياة الإيمان الكامل، فوحده الإنسان يسوع المسيح فعل ذلك. تأتي أوقات يتردد فيها إيمان كل مؤمن، كما حدث مع إبراهيم وموسى وداود وإيليا وبطرس وغيرهم. فالطبيعة الآدمية القديمة ما زالت فينا، وهي على استعداد دائم لمقاومة الإيمان.

ويسجل لنا الكتاب ثلاثة مواقف فشل فيها إيمان موسى. أولها، في خروج ٢، نتج من فشل موسى أن ينتظر الله الذي كان قد أخبر إبراهيم أن نسله سيُذل ٤٠٠ سنة في أرض غريبة (خر ١٥:١٣)، ولم تكن قد مضت منها سوى ٣٦٠ سنة عندما رأى موسى مصريًا يضرب عبرانيًا، فأخذ الأمر في يده وذبح المصري.

وتُسجَّل الحالة الثانية التي فشل فيها إيمان موسى في خروج ٥ عندما طلب من فرعون أن يُطلق العبرانيين من مصر كما أمره الله، لكن فرعون – بدلاً من إطلاقهم– أمر فرعون مسخّري الشعب أن يجعلوا عملهم أصعب بألا يعطوهم تبنًا ليصنعوا اللبن، بل يجدون القش لأنفسهم. وبدلاً من أن يتجه

موسى بالقضية إلى الرب وينتظره، نجده يتهم الرب بالإتيان بالشر على شعبه، قائلاً: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟ فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ لأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ. وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ» (خر ٥:٢٢، ٢٣)، وقد كان الرب طويل الروح ورحيمًا مع موسى فلم يعاقب عدم إيمانه.

أما الحادثة الثالثة التي فشل فيها إيمان موسى فمُسجَّلة في عدد ٢٠:٨-١٢ عندما طلب الرب من موسى أن يكلم الصخرة كي تخرج ماء للشعب، فعصى موسى وبدلاً من أن يكلم الصخرة، ضربها مرتين بعصاه. لقد نبع هذا الفشل من عدم الإيمان «فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ...» وقد قاد عدم الإيمان إلى العصيان لأنه «فَرَطَ بِشَفَتَيْهِ» (مز ١٠٦:٣٣)، وقد جازى الرب عدم إيمانه بأن منعه من دخول أرض الموعد، وقد سأل موسى الرب ثلاث مرات أن يتراجع عن قراره، لكن الرب رفض وقال له «لاَ تَعُدْ تُكَلِّمُنِي أَيْضًا فِي هذَا الأَمْرِ» (تث ٣:٢٦).

لكن هذه لم تكن نهاية الرواية، فقد تحقق لموسى شوق قلبه بعد ذلك بمئات السنين عندما سمح له الرب أن ينظر أرض الموعد عندما ظهر هو وإيليا على جبل التجلي مع الرب يسوع الذي انكشف مجده وجلاله للحظات (مت ١٧:٢-٣). وهكذا يكون موسى قد دخل أرض الموعد، وفي رفقة الرب يسوع نفسه. وفي هذا حديث لقلوبنا: فإن لم تتم آمالنا الكُبرَى هنا على الأرض، فسوف يحدث هذا في السماء، لأن مجازاتنا الكاملة ليست دائمًا في الزمان والمكان الحاضرَين.

موضوع العدد (٢) بقلم:ستيفن كامبل

موسى في البرية
دروس في القيادة

إن أحد الأشياء العظيمة في شخصيات الكتاب المقدس هو أنهم كانوا أناسًا مثلنا تمامًا، لذلك فإن حياة كل شخص في الكتاب تقدم لنا مثالاً إما حسنًا أو رديئًا، ينبغي لنا – كشعب الله– إما أن نتبعه أو نتجنبه. والأربعون عامًا التي قضاها هذا الرجل في قيادة مليوني شخص أو يزيد (هم أيضًا مثلي ومثلك) مليئة بالدروس القيمة التي ينبغي لنا أن نتأمل فيها ونتعلم منها.

كيفية القيادة

كان موسى، في المقام الأول، قائدًا؛ والقيادة الروحية المؤثرة هي إحدى العطايا التي يقدمها الله لمنفعة شعبه. ويبدو أن بولس في رومية ١٢:٣–٨ – حيث ترد هذه الموهبة– يركز على أنه مهما كانت موهبتك فاستخدمها كما ينبغي. وفي ضوء هذا الفكر، يقول أن القائد (المدبِّر) في حاجة إلى الاجتهاد (ع ٨)؛ فالسؤال الأساسي الذي ينبغي توجيهه بخصوص من هم في مواقع القيادة هو "هل يتراخون عندما يصيبهم التعب، أو عندما يصبح العمل محبِطًا؟" إن موسى، كما سنرى، قد أصيب بالتعب، والعمل كان قد أصبح محبطًا، إلا أنه لم يتراخَ أو يستسلم قط.

والكثير من القراء في مواضع قيادية، بطريقة أو بأخرى؛ وهذا قد يتضمن الوعظ الدوري، أو التدريس في مدارس الأحد، أو العمل بشكل مستمر في إحدى الخدمات من وراء الستار، أو مسئولية قيادة عائلة، بل وكل واحد منا يمثِّل قدوة على الأقل لواحدٍ آخَر. كل هذه المواقف تتضمن القيادة بدرجة أو أخرى، لذا ينبغي أن نطيع جميعًا تحريض الاجتهاد – أن نستمر في ما نحن فيه حتى عندما نتعب من حمل المسئولية أو عندما تبدو وكأنها لا تستحق العناء.

كانت هذه المشاعر، بالتأكيد، مألوفة لموسى، فالخيط الوحيد الذي نجده مستمرًا طوال عمله القيادي هو أن شعب إسرائيل كانوا كثيري التذمر، حتى أن كل مرة جاءوا فيها كجماعة للحديث مع موسى كانت بغرض التذمر من شيء ما. تخيّل معي هذا "السيناريو": أنت قائد لمجموعة من الناس في رحلة، ولا يتكلمون معك إطلاقًا سوى بغرض الشكوى! لا مدح، ولا تقدير لالتزامك من نحوهم، ولا سؤال عما تشعر به – لا شيء سوى الشكوى.

ويسجل لنا سفرا الخروج والعدد الكثيرَ من هذه الحوادث. لقد بدأت رحلة البرية بانتصار الرب المجيد عند البحر الأحمر، عندما رنَم الشعب مبتهجًا بالنصر وهم يشاهدون أعداءهم يهلكون في المياه، إلا أنهم بعد ثلاثة أيام فقط كانوا يتذمرون! وقد كانت المرة الأولى لأن المياه كانت مُرَّةً (خر

١٥:٢٢-٢٤)، ثم تذمروا بعد ذلك لأنهم كانوا جائعين (خر ١٦:٢-٣)، ثم اعترضوا لأن الطعام لم يعجبهم (عد ١١:٤-٦). وعندما وصلوا إلى حدود كنعان للمرة الأولى (بعد أقل من سنتين من خروجهم من مصر بحسب عدد ١١:١١) تذمروا بسبب خوفهم من الدخول وأخذ الأرض (عد ١٣:٣٢-١٤:٤)، الأمر الذي كان مهينًا جدًا للرب حتى أنه أمرهم أن يستمروا في الارتحال في البرية، وهكذا استمروا في التذمر. ويومًا اعترضت جماعة منهم على قيادة موسى، فأهلكهم الرب، فتذمَّر باقي الشعب قائلين «أَنْتُمَا قَدْ قَتَلْتُمَا شَعْبَ الرَّبِّ» (عد ١٦:٤١). وفي مرات أخرى كان الشعب يتذمر بدون سبب واضح – ربما لأنهم ملّوا من الترحال (عد ١١:١، ٢١:٤-٥).

كيفية الاستمرار

يا لها من جماعة صعبة القِيادة! كيف احتملهم موسى؟ يبدو أنه كان هناك نبعان لقيادته المستمرة المجتهدة: حياة صلاة مستمرة مع الله، واهتمام رعوي شديد من نحو الشعب.

وهاتان النقطتان متصلتان؛ فموسى كان رجل صلاة، وفي أغلب (إن لم يكن في كل) صلواته المسجلة نسمعه إما متكلمًا عن الشعب أو متشفعًا لهم. فهو، أولاً، كان معتادًا أن يبدأ كل قسم من رحلة إسرائيل بالصلاة طلبًا لحماية الرب، ثم عند الوصول إلى وجهتهم التالية كان يطلب حضور الرب المستمر (عد ١٠:٣٥-٣٦). وبالإضافة إلى ذلك، فإننا غالبًا ما نرى موسى يرد على سخط الشعب بالصراخ إلى الرب بالمشاكل.

وقد كان هذا هو الملاذ منذ المرة الأولى التي تذمروا فيها طلبًا للماء العذب، فصرخ موسى إلى الرب فأراه شجرة جعل بها ماء مارة عذبًا (خرو ١٥:٢٣-٢٥). وقد استمر في صلاته ساهرًا لأجل الشعب حتى في أقصى حالات الفشل؛ عندما صنع هارون عجلاً ذهبيًا وابتدأ الشعب في عبادته، تضرع موسى إلى الرب كي يغفر لهم، حتى إن كان على حساب نفسه «وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ، وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ» (خر ٣٢:٣٢). وهي كلمات تعكس رغبة هائلة في بركة إسرائيل الروحية.

ثم دعونا نفكّر في كم مرة سرَّ فيها الرعاةُ في الكتاب الربَّ، وكانوا قادة مؤثرين لشعبه؛ لقد كان أول راعٍ في الكتاب، هابيل، هو أول مَن قدَّم ذبيحة لله (تك ٤:٤)، وداود الذي كان يومًا فتًى راعيًا، هو النموذج الراقي لرجل حسب قلب الله (١صم ١٣:١٤). وكان عاموس النبي راعيًا (عا ٧:١٤-١٥)، كما يعلن الرب يسوع نفسه كالراعي الصالح (يو ١٠:١١). ويأتي موسى في هذه القائمة العظيمة من الرعاة، إذ رعى الغنم في الصحراء أربعين سنة، ثم استخدمه الرب في رعاية شعبه (مز

٢٠:٧٧). ولا شك أن هذا التوجه الرعوي ناحية العمل قد حفظ موسى من أن يتحول عن العمل الذي أعطاه إياه الله؛ فقد كان شفوقًا على الشعب الذي احتاج إلى الرعاية تمامًا مثل الغنم.

إننا لا نستطيع أن نكون خدامًا للرب مؤثرين إلا إن كانت لنا نفس وجهة النظر هذه: إن الغنم، ببساطة، في حاجة إلى راعٍ؛ إلى مَن يستطيع أن يقدّم الرعاية الحانية وإرشاد المحبة الحازم. أما أن نشعر أن نمو شعب الله يعتمد فقط على ما يمكننا أن نقدمه لهم، أو أن نعتقد أن علينا أن نقسو عليهم "لنبقيهم في الصف"، فهذه الأمور ستمنعنا من أن نؤثر في حياة الآخرين.

وقد تكون أقوى الإشارات إلى موسى – كرجل صلاة ذو قلب رعوي من جهة الشعب – هي تلك التي وردت بعد موته بمئات السنين، في أيام إرميا عندما كان إسرائيل ويهوذا قد ارتدوا تمامًا حتى أن الرب قال لإرميا أنه لن يستمع لصلوات عن الشعب حتى وإن صلى موسى نفسه (إر ١:١٥). وهذا الجزء الكتابي لا يبين فقط مدى انحراف الشعب، بل يستعرض مدى نظر الله لموسى كرجل صلاة. ولأن موسى تكلم مع الرب في حميمية، فقد دُعِي صديقه «وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ»، ومن بين كل شخصيات العهد القديم لا يتشارك في هذا اللقب سوى إبراهيم وموسى.

مدى ضعفنا

إلا أنه كانت لموسى ضعفاته أيضًا، والتي يمكننا أن نتعلم منها هي الأخرى. فقد أحبطه، مثلاً، شعوره أن العمل بدا كثيرًا جدًا عليه. فعندما تذمر الشعب، في عدد ١١، من أكل المن وأرادوا لحمًا بدلاً منه، صرخ موسى إلى الرب قائلاً «لاَ أَقْدِرُ أَنَا وَحْدِي أَنْ أَحْمِلَ جَمِيعَ هذَا الشَّعْبِ لأَنَّهُ ثَقِيلٌ عَلَيَّ» (عد ١٤:١١). لقد شعر بأنه من الأفضل أن يموت عن أن يشعر بحِملٍ فوق الطاقة (ع ١٥). ويبدو أن موسى، في هذه الصلاة، قد ركّز على ضَعفه هو، وهو نفس ما نفعله أحيانًا عندما نشعر أن عمل الرب ثقيل جدًا.

وقد تمثل رد الرب في توفير المعونة للعمل، وهو أمر حسن أن ندركه؛ لأنه إن كان يجب أحيانًا أن نقف منفردين لأجل الرب مثل إيليا على جبل الكرمل (١مل ١٨)، إلا أنه يحسن أن نتذكر أننا لسنا أبدًا الخدام الوحيدين لدى الرب، فقد أُخبِرَ إيليا لاحقًا أن هناك سبعة آلاف من المؤمنين الأمناء (١مل ١٨:١٩). أما هنا، فقد أُعينَ موسى بسبعين رجلاً ليساعدوه في حمل ثقل الشعب. ومن جهتنا، فينبغي أن نرغب في الوقوف بجانب الآخرين كلما استطعنا؛ كلٌّ يعين الآخَر (جا ٩:٤-١٠) وسوف يكون للعمل المشترك تأثيرات مضاعَفة، وهو ما يصفه خروج ٣٠:٢٣ – كيف أن واحدًا يطرد ألفًا، أما اثنان فيهزمان ربوة.

هذه النقطة في قيادة موسى – قبلما يقدم الله معونة إضافية – تبين واحدة أخرى من نقاط ضعفه: لقد كان رجلاً ذو عاطفة نارية سهلة الاشتعال. فبالرغم من أن موسى كان، عمومًا، رجلاً وديعًا ذو ضبط نفسٍ عالٍ جدًا (عد ٣:١٢)، إلا أن عاطفته وطاقته جعلتاه، أحيانًا، يصدر ردود أفعال غير صحيحة. ففي هذه الحادثة في عدد ١١ طلب أن تؤخَذ نفسه منه، وفي مصر قبل أن يدرك دوره قتل جنديًا مصريًا كان يضرب إسرائيليًا، ثم جاءت أخطر هذه المرات في عدد ٧:٢٠-١٢ عندما قادته عاطفته لتجاهل تعليمات الرب بخصوص كيفية توفير الماء للشعب، فبدلاً من أن يكلم موسى الصخرة، ضربها بعصاه ودعا شعب إسرائيل "مَرَدَةَ". ويذكر مزمور ٣٣:١٠٦ أنه «فَرَطَ بِشَفَتَيْهِ»، فتسببت عاطفته غير المضبوطة في هذه الحادثة في حرمانه من فرصة دخول أرض الموعد مع يشوع وباقي إسرائيل.

ومن المهم أن نلاحظ هنا أن الكتاب يعلمنا أن أسهل طريق للخطية هو الشفتين (يع ٢:٣)، وفي ما حدث تناقض مُضحِك لأن شفتاه كانتا على الدوام – تقريبًا– مشغولتين بالصلاة لأجل الشعب، أما الآن فقد تكلمتا ضدهم. لذلك ينبغي أن يكون هذا تحذيرًا لنا؛ فمن السهل جدًا أن نؤسَر في حديثٍ ضارٍ حول مؤمنين آخَرين، تاركين لعواطفنا العنان.

بهاء المستقبل

يصف يعقوب ١٧:٥ إيليا كواحد ذي طبيعة وعاطفة مثلنا جميعًا، وهو وصف يمكننا أن نطبقه بسهولة على موسى أيضًا. لقد صارع ضد الإحباط والفشل، واحتاج إلى معونة كيما يستمر في العمل؛ وقد استمر فعلاً. لقد استطاع أن يفعل ذلك، في المقام الأول، لأنه تكلم مع الله عن الشعب (شفتاه المصليتان) وتكلم مع الشعب عن الله (قلبه الرعويّ). فإن تواجد هذان الأمران في حياة أي مؤمن فستثمر دائمًا نتائج تمجد الله في حياة الآخَرين.

موضوع العدد (٣) بقلم: بل فان رِن

موسى في البرية

قائدٌ كان خادمًا

لم يقم قط قائد مثل موسى. لقد قاد أكثر من ٦٠٠ ألف رجل من عمر عشرين فما فوق لائقين للخدمة العسكرية (عد ١:٤٦)، بالإضافة إلى مَن هم دون العشرين، أي غير اللائقين، والاثنين وعشرين ألفًا الذكور من كل الأعمار من سبط لاوي غير المعدودين مع الباقين، والنساء والشيوخ (أي ما مجموعه يزيد عن المليونين) لمدة أربعين سنة مشيًا في صحراء سيناء المحرقة.

وبالإضافة إلى تحمّل التذمر والشكوى والصعوبات طوال الرحلة، اضطر موسى أن يشهد هلاك جيلٍ كامل (حوالي مليونًا ونصف من الشعب) على مدى أربعة عقود، وهو يعمل طوال الوقت تحت الحِمل النفسي الثقيل الناتج من معرفته أن هذا ليس مجرد المجري الطبيعي للأمور لكنها دينونة الله المتأنية لأجل روحهم وسلوكهم المتمردين.

لماذا لم يضرب الله كل ذاك الجيل ويميته مرة واحدة ويُنهي الأمر؟ من الواضح أنه كانت هناك دروس لنتعلمها – سواءٌ من شعب إسرائيل أو من قائدهم. وهناك أمرٌ مُلفِت في طرق الله: إن خدامه لا يتخرجون أبدًا وهم على الأرض؛ بل يظلون دائمًا في تدريب، يتعلمون كيف يكونون أكثر فائدةً وتأثيرًا، ويتعلمون أيضًا عن الله. وحتى جيل إسرائيل ذاك تعلم عن الله أنه إله رأفة وعناية عظيمة، وليس فقط أنه إلهٌ ديّان.

القائد الخادم

ينبغي أن نتذكر أنه هذه هي الأربعون عامًا الثالثة في حياة موسى، بعد أن عبرت عليه مرحلتان كلٌ منهما من أربعة عقود قبل أن يبدأ عمله الحقيقي في سن الثمانين. وليس سن موسى هنا هو الأمر الهام، بل أن تدريبه وتجهيزه لمهمته أخذ ضعف وقت المهمة نفسها! لقد جهَّز الله موسى بتمهّل.

ولم يكن موسى أعظم قائد في التاريخ فقط، بل كان أعظم خادم (عدا الرب نفسه طبعًا، ويوحنا المعمدان) إذ أتم أصعب مهمة وُكِلت إلى إنسان. لقد كان أمينًا في كل بيت الله كخادم (عب ٣:٥)، وفي الواقع فإن موسى كان أعظم قائد لأنه كان أعظم خادم.

لقد كان موسى حقًا عظيمًا، فخلال كل تاريخ إسرائيل في العهد القديم، والعهد الجديد أيضًا، كان اسمه موقرًا ومرادفًا للقيادة والسلطان، وكانت كلمته هي الفصل في النزاعات ومسائل القضاء، وقد اعتبر اليهود أنفسهم بفخر «تَلاَمِيذُ مُوسَى» (مت ٧:١٩؛ يو ٥:٨، ٢٨:٩).

القائد المتضع

أي نوع من الرجال كان موسى؟ القليل من الأجزاء الكتابية تكشف لنا سر نجاحه وعظمته كرجل الله وكخادم الله.

في خروج ١١:٣٣، عندما كانت "أزمة العجل الذهبي" في ذروتها، وكان موسى في جلسة مشاورة عاجلة مع الله، يعلّق المؤرخ قائلاً «وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ». لم يكن ممكنًا أن يحصل بنو إسرائيل على مفاوِض(شفيع/ محامٍ) أفضل من هذا الرجل، الذي كان –غالبًا– أكثر مَن ارتبط بالله في علاقة حميمة (فيما عدا ابن الله نفسه) – على الأقل حتى مجيء الروح القدس.

ويمكننا أن نرى أساس هذا القُرب من الله في عدد ٣:١٢ «وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا (متضعًا) جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ»، وهو ما يتفق مع كلمات الرب في إشعياء١٥:٥٧ «لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ، سَاكِنُ الأَبَدِ، الْقُدُّوسُ اسْمُهُ: «فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ الْمُقَدَّسِ أَسْكُنُ، وَمَعَ الْمُنْسَحِقِ وَالْمُتَوَاضِعِ الرُّوحِ، لأُحْيِيَ رُوحَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَلأُحْيِيَ قَلْبَ الْمُنْسَحِقِينَ». كما نقرأ أيضًا في إشعياء ١:٦٦–٢ «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: السَّمَاوَاتُ كُرْسِيِّي، وَالأَرْضُ مَوْطِئُ قَدَمَيَّ... وَإِلَى هذَا أَنْظُرُ: إِلَى الْمِسْكِينِ وَالْمُنْسَحِقِ الرُّوحِ وَالْمُرْتَعِدِ مِنْ كَلاَمِي».

إن التعبير الوارد في عدد ٣:١٢ هو بمثابة جملة اعتراضية استنكارية – بالنظر إلى القرينة– لأن موسى كان متهمًا باغتصاب القيادة لنفسه، والطموح في تنصيب نفسه كالوسيط الوحيد مع الله – ولم يكن متهموه سوى لحمه ودمه! ولو كان هذا صحيحًا لفقد موسى أهليته للعلاقة الحميمة مع الله بُناءً على اتضاعه، وبالتالي لفقد أهليته للقيادة.

والحقيقة أن الرجل كان على علاقةٍ وجهًا لوجه مع الله لأنه أدرك تمامًا مَن هو الله فاتضع وخضع كما ينبغي الخضوع والاتضاع. فلم يكن موسى قائدًا عظيمًا من مُطلَق قوة الشخصية أو الطموح الشخصي أو العنفوان، بل كان واعيًا جدًا لضعفه الشخصي في محضر القدير، بل كان جوهر قدرته على القيادة كامنًا في خضوعه المُخلِص غير المشروط لله. وهو أمر آخَر من الأمور التي تبدو ظاهريًا متناقضة عن الله: إن أعظم قائد في العالم كان أكثر الناس اتضاعًا!

القائد النبي

يحمل نَعي موسى موجزًا لسيرته «وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ، فِي جَمِيعِ الآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ الَّتِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ لِيَعْمَلَهَا فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَكُلِّ أَرْضِهِ، وَفِي كُلِّ الْيَدِ الشَّدِيدَةِ وَكُلِّ الْمَخَاوِفِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي صَنَعَهَا مُوسَى أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ» (تث ٣٤:١٠-١٢).

وبالرغم من كونه الأول في قائمة طويلة من الأنبياء، إلا أن موسى يقف متفردًا؛ وهو تفرد، لا من جهة اتضاعه، بل من جهة قيادته العظيمة وقواته المعجزية. إلا أن كل هذا نبع من علاقته الحميمة مع يهوه، والتي نتجت، بدورها، من طابعه كأكثر الناس على الأرض اتضاعًا.

ولدى الله مكان خاص، وخدمة خاصة لأولئك الذين هم على استعداد أن يقبلوه كالإله: الخالق، والمالك، والسيد – للكون والفرد على السواء؛ وأن ينحنوا بكل كيانهم أمامه، مرتعبين في خضوع وتوقير لكلامه؛ وهم ليسوا كثيرين!

لقد كان موسى من فئة تجد مثالها الأعظم في الإنسان يسوع المسيح «وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ» (مت ١١:٢٩) الذي يدعونا أن نحمل نيره ونتعلم منه. وقد قال الرب يسوع أن الخادم المثالي يتبعه عن قرب (يو ١٢:٢٤-٢٦) في حالة من إنكار الذات تجعله مثل حبة الحنطة التي تقع في الأرض وتموت «مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ».

القائد الراعي

بالرغم من أن موسى لم يسمع أبدًا تعاليم الرب يسوع، إلا أن ذات الروح قد ميزته. إننا نرى الرب ساخطًا جدًا في خروج ٣٢:٣٢، وأيضًا في عدد ١٤:١١-٢٥، بسبب تقلب عواطف إسرائيل وميلهم الدائم للفشل، حتى أنه تكلم عن محو الأمة وإنشاء أمة جديدة من نسل موسى، مُقدمًا له الفرصة أن يأخذ مكان إبراهيم نفسه كالأب الأكبر لشعب الله. لكن موسى أجاب أنه إن لم يكن الله على استعداد أن يغفر لهم، ويستمر في قيادتهم ومصاحبتهم، فليمحه هو أيضًا من قائمة المختارين. وذكّر الرب أن اسمه هو سيُهان في أعين الأمم حولهم إن هو تخلّى عن إسرائيل في هذه الأزمة.

إن ردًا مثل هذا على الله يتطلب جرأة مقدسة لا تأتي إلا من العلاقة الحميمة مع القدير المؤسسة على الاتضاع، والتي استمتع بها موسى. وهذا الرد يبين فورًا مدى القرب الذي تمتع به موسى من الله، كما يبين إنكار الذات التام الذي تميزت به خدمته لله، التي وصلت حينما تطلب الأمر إلى ولاء للشعب حتى الموت. هذا هو مقياس عظمة الخادم ونفعه، فيا ترى أين نحن منه؟

حياة داود[1]

مقدمة

من السهل على الذين اختبروا حالة القلب البشري سواء في أنفسهم أو في غيرهم- أن يتبعوا الخطوات التي أدت إلى إقامة ملك في إسرائيل.

خراب إسرائيل وولادة صموئيل(إصحاح ١، ٢):

في افتتاحية سفر صموئيل الأول نجد صورة معبِّرة جداً عن حالة إسرائيل في بيت ألقانة، إذ يتخذه الروح القدس كوسيلة إيضاح لحالة إسرائيل حسب الجسد وحالتهم حسب الروح. فقد كان «له امرأتان، اسم الواحدة حنة واسم الأخرى فننة. وكان لفننة أولاد وأما حنة فلم يكن لها أولاد» (ع٢).

وبذلك نجد أن منظر سارة وهاجر قديماً يتكرر في عائلة هذا الرجل الأفرايمي. إذ كانت حنة عاقراً وقد شعرت بوطأة هذا الأمر لأن ضرتها كانت «تغيظها غيظاً لأجل المراغمة. لأن الرب أغلق رحمها»(ع٦).

إن المرأة العاقر في الكتاب المقدس هي رمز لعجز الطبيعة البشرية- إذ ليست فيها أية قدرة على عمل شيء لله، بلا أدنى طاقة لتقدم ثمراً له، وهذه هي الحالة الحقيقية لكل ابن لآدم، إذ أنه لا يستطيع أن يعمل شيئاً لله أو لنفسه بخصوص مصيره الأبدي، فهو قطعاً "عاجز" وهو "شجرة يابسة".

على أن الرب شمل بنعمته كل ضعف حنة واحتياجها. ووضع في فمها تسبيحة له. وجعلها قادرة على أن تقول: «ارتفع قرني بالرب. اتسع فمي على أعدائي. لأني قد ابتهجت بخلاصك» إنه إنعام خاص من الرب أن يجعل المرأة العاقر تفرح، فهو وحده الذي يقول «ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد. أنشدي بالترنم أيتها التي لم تمخض لأن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل قال الرب» (إش٥٤: ١).

أدركت حنة ذلك، كما ستدركه الأمة الإسرائيلية أيضاً. «لأن بعلها هو صانعها رب الجنود اسمه، ووليها قدوس إسرائيل» (اش٥٤: ٥). وترنيمة حنة الجميلة هي إدراك نفس شاكرة على

---

[1] هذه السلسلة من تعريب الأخت/ ليديا يعقوب

أعمال الله في إسرائيل: «الرب يميت ويحيي يهبط إلى الهاوية ويصعد. الرب يفقر ويغني. يضع ويرفع. يقيم المسكين من التراب يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء ويملكهم كرسي المجد» (ص٢: ٦، ٧، ٨). كل هذا سينطبق على إسرائيل في يوم قادم وهو الآن ينطبق على كل شخص أُقيم بالإيمان من حالته الخربة إلى بركة وسلام المسيح.

إن ميلاد صموئيل ملأ فراغاً كبيراً ليس في حياة حنة فقط بل أيضاً- بدون شك- في حياة كل إسرائيلي تقي كان ينوح على أحوال بيت الرب، وعلى التقدمة التي أُهملت وديست بسبب شرّ أولاد عالي. ففي رغبة حنة لإنجاب «زرع بشر» (أي طفل ذكر «man child»)، تستشعر، ليس فقط مراحل تكوين قلب أم، بل أيضاً مراحل تشكيل قلب الإسرائيلي، كانت بلا شك قد رأت بل وبكت أيضاً على خراب هيكل الرب، وعلى عينيّ عالي اللتان ابتدأتا تضعفان، وعلى خطايا حفني وفينحاس، وعلى السراج الذي كاد ينطفئ، على الهيكل المُنجَّس والذبيحة المحترقة، كل هذا أكد لحنة أن هناك احتياج فعلي وهذا الاحتياج لن يسدده إلا عطية ثمينة من الرب وهي طفل ذكر. ولذلك لم تصعد لأنها قالت لرجلها: «متى فُطم الصبي آتي به ليتراءى أمام الرب. ويقيم هناك إلى الأبد» (ع٢٢). «يقيم إلى الأبد؟!» نعم إذ لا شيء أقل من ذلك يستطيع أن يشبع اشتياق نفس حنة، لم يكن مجرد نزع عارها الشخصي هو الذي جعل صموئيل ثميناً في عينها، لا. فقد اشتاقت أن ترى كاهناً أميناً يقف أمام الرب، وبالإيمان استقرت عيناها على شخص كان سيمكث هناك إلى الأبد. فياله من إيمان عظيم ذاك الذي يرقى بالنفس فوق تأثير الظروف المظلمة المنظورة والوقتية، إلى نور الأشياء غير المنظورة والأبدية.

زرع وحصاد في بيت عالي (إصحاح٣):

نجد نبوة عن السقوط الرهيب لبيت عالي «وكان في ذلك الزمان إذ كان عالي مضطجعاً في مكانه وعيناه ابتدأتا تضعفان. لم يقدر أن يبصر وقبل أن ينطفئ سراج الله وصموئيل مضطجع في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله. أن الرب دعا صموئيل». هذا شيء له مدلول عظيم جداً، إذ أن عينا عالي ابتدأتا تضعفان.. ودعا الرب صموئيل. وكأنه يريد أن يقول لقد انتهى بيت عالي وأوشك الكاهن الأمين على الدخول إلى المشهد. ركض صموئيل إلى عالي، لكن للأسف كل ما استطاع الأخير أن يقوله هو «اذهب، اضطجع». فلم تكن لديه رسالة للطفل، فهو في عجز وكسل استطاع أن يقضي وقته في النوم في الظلام بينما صوت الرب يدوي قريباً منه جداً. يا له من تحذير خطير، فإن عالي كان كاهناً للرب ولكنه فشل في أن يسير في يقظة وانتباه، فشل في أن يدبر بيته حسب كلمة الله، فشل في ردع أولاده، ولذلك نرى هنا النهاية التعيسة التي وصل إليها. «فقال الرب لصموئيل هوذا أنا فاعل أمراً في إسرائيل كل من سمع به تطن أذناه. في ذلك اليوم أقيم على عالي

كل ما تكلمت به على بيته. أبتدئ وأكمل. وقد أخبرته بأني أقضي على بيته إلى الأبد من أجل الشر الذي يعلم بأن بنيه قد أوجبوا به اللعنة على أنفسهم ولم يردعهم» (١صم٣: ١١-١٣).

يقول الرسول «الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً»(غلاطية٦: ٧). هذا مبدأ ثابت. وهو عين ما يحدث في حياة كل ابن لآدم!- وبالأخص في حياة كل ابن لله[٢]!، فنحن نحصد ما زرعناه، وهذا ما أدركه عالي وهو نفس ما سيختبره الكاتب والقارئ أيضاً. هذا المبدأ الإلهي صحيح وواقعي بدرجة رهيبة أكثر بكثير مما يتخيله الكثيرون، فإذا اندمجنا في تيار فكري خاطئ وإذا تعودنا على عادات خاطئة في الحديث، وإذا اتبعنا نهجاً خاطئاً في السلوك- فلا مفر من أننا سنحصد ثمر ذلك آجلاً أو عاجلاً.

استعراض أجوف وهزيمة نكراء (إصحاح٤):

نجد صورة مُذِلَّة لحياة إسرائيل بالارتباط مع انحطاط بيت عالي. «وخرج إسرائيل للقاء الفلسطينيون للحرب ونزلوا عند حجر المعونة وأما الفلسطينيون فنزلوا في أفيق. واصطف الفلسطينيين للقاء إسرائيل واشتبكت الحرب. فانكسر إسرائيل أمام الفلسطينيين وضربوا من الصف في الحقل نحو أربعة آلاف رجل». وعندئذ أدرك شعب إسرائيل لعنة كسر الوصايا (خر٢٨: ٢٥)، ولم يقدروا أن يصمدوا أمام أعدائهم إذ كانوا ضعفاء وعاجزين بسبب عصيانهم.

نلاحظ طبيعة وأساس ثقتهم في وقت شدتهم وضيقهم. «وجاء الشعب إلى المحلة. وقال شيوخ إسرائيل لماذا كسرنا اليوم الرب أمام الفلسطينيين. لنأخذ لأنفسنا من شيلوه تابوت عهد الرب فيدخل في وسطنا ويخلصنا من يد أعدائنا». للأسف! كان هذا رجاءً كاذباً!. فهم لم يقولوا كلمة واحدة عن الرب نفسه، لم يفكروا فيه كمصدر قوتهم، لم يجعلوه درعهم وترسهم. لقد وثقوا في التابوت، وعبثاً تخيلوا أنه يستطيع أن يخلصهم. وكيف ينفعهم حين لا يصاحبه رب الجنود إله صفوف

---

[٢] هذا لا يتعارض إطلاقاً مع الثبات الأبدي للنعمة الإلهية وقبول المؤمن كقبول المسيح تماماً أمام الله. هذا حق جوهري وشديد الأهمية. فالمسيح باعتباره حياة المؤمن وبره، هو أساس سلامه مع الله، فقد يفقد التمتع بذلك لكن هذا أمر ثبته الله على قاعدة راسخة لا تتزعزع، لأنه لو لم يكن سلام المؤمن قد تقرر تماماً، لما كان المسيح قد قام وجلس حيث هو الآن.

فمثلاً قد يخطئ ابني وبخطئه هذا يؤذي نفسه ويحزنني لكنه سيظل دائماً ابني- فقول الرسول متسع جداً «الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً»ولم يذكر إذا كان هذا الإنسان مؤمنًا أو غير مؤمن ولذلك فهو ينطبق على كليهما، وقطعاً لا يتعارض مع مسألة النعمة المطلقة.

ليت هذه الخواطر تقودنا إلى مراقبة أكثر لطرقنا، وليتنا نحرص أكثر أن «نزرع للروح» لكي «من الروح نحصد حياة أبدية».

إسرائيل؟. لكنه لم يعد يحل هناك، إذ كانوا قد أحزنوه بسبب خطاياهم غير المُعترف بها وغير المحكوم عليها. وما كان ممكناً أن يُستبدل حضوره بالتابوت الرمزي أو بلوحيّ الشهادة.

ظن شعب إسرائيل أن التابوت سيفعل شيئاً لأجلهم، وكان فرحهم عظيماً (رغم أنه بدون أساس) حين ظهر بينهم غير مصحوب بحضور الله، بل بالكهنة الأشرار حفني وفينحاس «وكان عند دخول تابوت عهد الرب إلى المحلة أن جميع إسرائيل هتفوا هتافاً عظيماً حتى ارتجت الأرض». كان هذا المشهد مؤثراً جداً لكنه كاذب ووهمي. كانت هتافاتهم بلا معنى وغير مناسبة، كان يجب أن يعرفوا أنفسهم جيداً بدلاً من عمل هذا الاستعراض الأجوف، إذ لم يكن صوت الهتاف يتناغم أبداً مع حالتهم الأدبية المنحطة في نظر الله. لكن هذا ما يحدث دائماً أن أولئك الذين معرفتهم بذواتهم قليلة يقدمون أفضل استعراض ويتخذون أعلى مركز. إن الفريسي في العهد الجديد نظر باحتقار شديد وبعدم مبالاة إلى العشار الذليل، إذ تخيل نفسه في أعلى مستوى، بينما العشار في أدنى مستوى. لكن كم كانت أفكار الله مختلفة بخصوص كليهما! إذ أن الله دائماً وأبداً يتخذ مكان سكناه في القلب المنكسر والمنسحق وهو يعرف– تبارك اسمه– كيف يرفع ويعزي مثل هذا القلب بشكل لا يستطيع غيره أن يفعله أبداً. هذا هو عمله الخاص وهو العمل الذي يستمتع به جداً. إن أهل العالم يقدرون دائماً المظاهر العظيمة بل ويحبونها، وبصفة عامة يعملون كل الاعتبار لأولئك المشاركين فيها. بينما يعملون على وضع الإنسان المتضع في وضع أقل أيضاً. وهذا ما نجده في المشهد الذي أمامنا في هذا الإصحاح. فالفلسطينيون لم يستهينوا بهتاف رجال إسرائيل، كان هذا التصرف مشابهاً لتصرفاتهم وبالتالي فهموه وتقبلوه. «فسمع الفلسطينيون صوت الهتاف فقالوا ما هو صوت هذا الهتاف العظيم في محلة العبرانيين، وعلموا أن تابوت الرب جاء إلى المحلة، فخاف الفلسطينيون لأنهم قالوا قد جاء الله إلى المحلة». وافترضوا بالطبع أن هتاف النصرة هذا له أساس حقيقي. وإذ لم يروا ما هو أعمق من القشرة الخارجية، لم يفهموا معنى الكهنوت المنجس، والتقدمة المحتقرة، والهيكل الخرب، لقد رأوا الرمز الخارجي وظنوا أن القوة تصاحبه، ولذلك خافوا. لكنهم لم يدركوا أن خوفهم وهتاف إسرائيل كانا كليهما بلا أساس. صاحوا «تشددوا وكونوا رجالاً أيها الفلسطينيون لئلا تستعبدوا للعبرانيين كما استُعبِدوا هم لكم. فكونوا رجالاً وحاربوا». هنا كانت قوة الفلسطينيين «كونوا رجالاً». أما إسرائيل فلم يقدر أن يفعل ذلك، إذ كانت خطاياهم قد أعاقتهم عن استحضار قوة الله إلى ظروفهم– وبالتالي صاروا أضعف من بقية الرجال. فرجاء إسرائيل الوحيد هو في الله، لكن إذ لم يَسِر الله معهم، أصبحت المعركة مجرد حرب بين رجل ورجل وكانت النتيجة هي «حارب الفلسطينيون وانكسر إسرائيل». وكيف يحدث خلاف هذا؟. لقد انكسروا وزال عنهم المجد وأُخذ التابوت. حقاً أُنتزعت منهم قوتهم، وتحول هتاف الانتصار إلى صرخة تُمزق القلب حزناً. كان

نصيبهم هو الهزيمة والعار، وسقط عالي المُسن– الممثل للنظام القديم– مع كل هذا النظام ودُفن في خرائبه.

(يُتبَع)

موسى .. المُنتشل!

--

سُميّ موسى، والاسم معناه (منتشل من الماء) أو تم تخليصه وإنقاذه منه. والواقع أنه كان اسماً على مسمى كما نعرف من قصته في بدايتها. ففي حين كان أمر فرعون مصر وقتها بموت كل ولد (ذكر) يولد في شعب الله، إلا أن الرب كان له قول آخر. وقوله – كالعادة – هو القول الفاصل.

وإن كانت مصر تشير في الكتاب المقدس إلى العالم، وفرعون يشير بوضوح إلى إبليس «رئيس هذا العالم». فإن الانتشال من الماء يرمز إلى الخلاص من الدينونة المرتبطة بهذا العالم ورئيسه. ويظل في كل الأحوال، وفي كل العصور الرب هو المنقذ «للرب الخلاص».

عزيزي أنا وأنت نعيش في عالم يشرف على الهلاك الأبدي، إلا أن« يسوع» المخلص – رب المجد– لم يزل «هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد»، لم يزل يخلص، ينقذ وينتشل. وهو قادر على أن ينتشلك مما أنت فيه، بل ومما وصلت إليه. فليس سواه ينتشل النفس من براثن إبليس، وغواية العالم وإغراءاته، وفساد الجسد في ملذاته. وهو يريد أن ينتشلك من هوة اليأس والإحباط التي تحياها الآن وأنت تقرأ هذه السطور، فهل أنت تريد؟ إن أردت أنت فهو من جانبه يريد، ويقدر أيضاً. ليتك تسرع إليه الآن وفوراً قبل أن تغرق في مياه الدينونة العتيدة أن تكون سريعاً.

وأنت إن أتيت إليه فطوباك! فموسى الذي اختبر انتشال الرب له من المياه، أهلّه الرب لكي يستخدمه فينتشل شعب الله بأكمله من مصر ويقودهم في البرية صوب أرض كنعان البهية. وأنت إذ تختبر فداء المسيح الذبيح سرعان ما تتحول في يد الرب إلى أداة مباركة تحمل طوق النجاة والإنقاذ للآخرين الموشكين على الغرق في بحر هذه الحياة المضطرب.

ولقد ختم موسى رحلته على الأرض مترنماً للرب «الإله القديم ملجأ، والأذرع الأبدية من تحت» (تث٣٣: ٢٧).

فنفس الأذرع التي حملته طفلاً في السفط الصغير ملقى في النهر، والتي حملته داخل القصر فلم يغرق بمبادئ مصر، وحملته طوال ٤٠ سنة أخرى فيها اختبر رعاية الرب وتدريبه السري، ثم اختبر نفس الأذرع– مع كل الشعب– خلال الأربعين سنة التالية عبر برية سيناء. نعم نفس هذه الأذرع الأبدية القوية هي لنا بطول الرحلة.

خواطر شعرية

بقلم: زكريا عوض الله

موسى كليم الله

إن موســـى أُمـــهُ قـــد علـــمْتهُ ... حكمـةً أفضـلَ مـن حكمـاء مصـرا
حكمـــة الله تفـــوق كـــل عقـــل ... وتســمو فــوق علــم النــاس طــرّا
فــرأس الحكـــمة خـــوف الإلـــه ... وإيمـــان بـــه قلبـــاً وفكـــرا
لــذا قــد رفــض العــرش و ســار ... وراء إلهـــه لا يبغـــي قصـــراً
وفضّـــل الانتســـاب لشـــعب ربـــي ... عـــلى أن يمـــلكَ المـــلك الكبـــيرا
عجيــبٌ أنــت يــا موســى حكيمــاً ... تركـــت خـــزائَن مصـــرَ وقصـــورا
تركـــت الجـــاهَ والمـــال الكثيـــر ... لأنـــك تنظـــرُ اللهَ القـــديرا
كــذا لــم تخــشَ فرعــونَ العظــيمَ ... وآمنـــتَ بربـــك كـــان نـــورا
صنعـــت الفصـــح طوعـــاً للإلـــه ... وانقـــذتَ الألـــيَ كانـــوا بكـــُورا
شـــققتَ البحـــر فانشـــق تمـــاما ... ليعبـــرَ شـــعبُك البحـــرَ الخطيـــرا
وأغرقـــت الجيـــوش برفـــع كـــفِ ... وخلصـــتَ المســـاكين نصـــيرا
وصـرت بشـعوب ربـك فـي البـراري ... والمـــاءُ المـــرُّ قـــد صـــار طهـــورا
ومـــنّ الله قـــد صـــار غـــذاء ... يجـــيءُ مـــع النـــدى خيـــراً كثيـــرا
وتضـــرب صخـــرة الله فتجـــري ... ميـــــاه الله للقـــــوم غزيـــــرا
وترفـــع حيـــة النحـــاس رفعـــاً ... لتَشـــفي الســـم فـــي النـــاسِ مُجيـــرا
وتبـــــن مســـــكنا لله حقـــــا ... ليســـكن وســـط شـــعبه غفـــورا
عمـــــاليق هزمتـــــه بالصـــــلاة ... رفعـــــتَ يـــــديك لله كثيـــــرا
ولـــولا أُخفـــيَ قبـــرك عـــنهم ... لصـــار القبـــر مَعبـــدا كبيـــرا
وشرّفـــك المســـيحُ فكنـــتَ منـــه ... علـــى الجبـــل المـــقدَّسُ مســـتنيرا
فطوبـــاك أيـــا موســـى فكنـــتَ ... كلـــيمَ اللهِ منقطعـــاً نظيـــراً

مَنْ هو المسيح؟

نتابع معاً بنعمة الرب ما بدأناه منذ بضعة أعداد من تأملات في سمو شخصية المسيح، وتفرّده العجيب.

--

٩١. يعرف تماماً المستقبل، تنبأ مقدماً بخراب الهيكل، وعلامة مجيئه وانقضاء الدهر (مت٢٤)، كما تنبأ أيضاً عن خيانة يهوذا، وإنكار بطرس له، وذلك قبل أحداث الصلب– بالعظمة المسيح، إنه فوق دائرة الزمن، ويستوي عنده الماضي والحاضر والمستقبل.

٩٢. وقف ليُحاكَم أمام بيلاطس البنطي الوالي الروماني مُمَثِّل أقوى إمبراطورية كانت تحكم العالم كله "الإمبراطورية الرومانية. لقد اقترفت هذه المحكمة الظالمة ذنباً في أكبر عملية إسقاط للعدالة في التاريخ، إننا نتذكر أقوال سليمان القديمة «وأيضاً رأيت تحت الشمس موضع الحق هناك الظلم، وموضع العدل هناك الجور» (جا٣:١٦). لقد تمت في المسيح أقوال إشعياء النبي «ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه» (إش٥٣:٧).

٩٣. في البرية كان مع الوحوش (مر ١:١٣)، تلك التي خرجت عن طاعة آدم الذي لا يستطيع العيش معها لأنه خالف وصية الله ، لكن مع الرب يسوع كانت تخضع له، ومن السماء صارت الملائكة تخدمه– فما أعظمه في إنسانيته.

٩٤. عندما كان يصنع الآيات والمعجزات، كان يقول للناس ألا يتكلموا أو يُخبروا عنه، ما كان يريد شهرة من الناس، وكان دائماً يعتزل ويختفي– ما أعظم هذا الخادم المثالي.

٩٥. لم يفصح من بداية خدمته عن خيانة يهوذا الإسخريوطي تفادياً لثورة التلاميذ عليه، وأخبر مقدماً عن أسفه لخيانته، ومصيره المحتوم «ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان، كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد».

٩٦. قبل أن يبدأ خدمته الجهارية، تقدمه السفير الملكي (يوحنا المعمدان) لكي يهيئ الطريق أمامه، بعد ذلك ألقى خطاب العرس (مت ٥، ٦، ٧).

٩٧. عندما قدموا له المفلوج ليشفيه، غفر له خطاياه أولاً ثم بعد ذلك شفاه. إنه يعرف علة المرض وسبب كل بلاء "الخطية". وعندما رأته الجموع يحمل سريره ويمضي إلى بيته يمجد الله، أخذت الجميع حيرة وامتلأوا خوفاً قائلين «إننا قد رأينا اليوم عجائب».

٩٨. مع أنه لم يقرأ كتب العهد القديم لكنه كان يعرف كل شيء عنها لأنه هو مُنشئوها وموضوعها، فهو الذي أشار مرة إلى داود لما جاع وأكل من خبز التقدمة، ويونان لما كان في بطن الحوت، وموسى لما رفع الحية في البرية.

٩٩. أظهر سلطانه على الطبيعة، فانتهر مرة الريح، وقال للبحر أُسكت إبكم، فسكنت الريح، وصار هدوء عظيم– قال التلاميذ بعضهم لبعض من هو هذا فإن الريح والبحر أيضاً يطيعانه. هل عرفت مَنْ هو هذا الشخص العظيم؟ إنه الرب يسوع المسيح– الله الخالق– الذي أشار إليه رجل الحكمة في العهد القديم؛ أجور ابن متقية مسًا قائلاً: مَنْ جمع الريح في حفنتيه، مَنْ صرّ المياه في ثوب، مَنْ ثبّت جميع أطراف الأرض؟ (أم٣٠:٤).

١٠٠. في بداية خدمة الرب، قدم الشيطان له الحجارة بدل الخبز، وفي ختام خدمته قدم له الناس الخل بدل الماء. وهكذا بدأ خدمته بالجوع، وختمها بالعطش .

١٠١. مع أنه مَنَع استخدام السيف، ولم يؤسس إمبراطورية بالسيف، لكنه على الصليب ضُرِب لأجلنا بسيف عدل الله، حيث كان يمثلنا كخطاة في ساحة القضاء الإلهي.

١٠٢. له سلطان على الشياطين والأرواح النجسة. مرة أخرج اللجئون (٦٠٠٠ شيطان) من شخص كان في منتهى البؤس والشقاء، كان يسكن القبور عارياً، فاقداً عقله، يصرخ نهاراً وليلا ويُجرِّح نفسه بالحجارة، ولم يقدر أحد أن يسيطر عليه أو يُذلِّه حيث قطّع السلاسل وكسّر القيود. لقد كان خطراً على المجتمع، ولما رآه الرب خرجت الشياطين بأمره من هذا المجنون وأذِن لها أن تدخل في قطيع الخنازير الذي اندفع إلى البحر فاختنقت ومات نحو ٢٠٠٠خنزير، وخرجت المدينة كلها لترى الشخص الذي كان فيه اللجئون جالساً ولابساً وعاقلاً، فخافوا– تُرى من هو هذا الشخص صاحب السلطان الذي من حقه أن يأمر فيُطاع؟ إنه الرب يسوع المسيح.

١٠٣. أوقف نزيف المرأة الذي استمر ١٢ سنة، وقد تألمت من أطباء كثيرين وأنفقت كل ما عندها ولم تنتفع شيئاً بل صارت إلي حال أردأ. لم يستخدم الرب أجهزة تشخيصية أو تحليلية، في الحال برئت المرأة وجف ينبوع دمها بالقوة الذاتية التي خرجت من الرب عندما لمست هدب ثوبه– وهكذا كل من لمسه نال الشفاء.

١٠٤. عرف العبادة الباطلة وعرف ما في قلب الإنسان إذ قال «هذا الشعب يكرمني بشفتيه، وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً، وباطلاً يعبدونني وهم يعلِّمون تعاليم هي وصايا الناس».

١٠٥. نظر كيف يلقي الجمع نحاساً في الخزانة، ورأى الأرملة الفقيرة التي ألقت فلسين فامتدحها حيث قال أن الجميع من فضلتهم ألقوا، وأما هذه فمن إعوازها ألقت كل ما عندها، كل

معيشتها. ما أعظم هذا الشخص الذي تختلف نظرته وتقديره للأمور عن نظرة وتقدير البشر. قديماً كان كل شيء يقاس بشاقل القدس، والآن الرب يسوع المسيح هو المقياس الحقيقي لكل الأشياء، إنه إله عليم وبه تُوزَن الأعمال.

١٠٦. قال عنه سمعان الشيخ «نور إعلان للأمم» ونرى في هذا القول أن نعمة الله لم تعد محصورة في شعب واحد، بل اتخذت طريقها إلى الأمم، ونرى مثالاً لذلك في شفاء غلام قائد المائة، وابنة المرأة الفينيقية.

١٠٧. يقول للرجل ذو اليد اليابسة مد يدك ففعل هكذا، فعادت صحيحة كالأخرى، إنه الخالق العظيم الذي بأمره أعاد حركة مفاصل اليد إلى وضعها الطبيعي.

١٠٨. رئيس المجمع يقع عند قدميه ويطلب إليه أن يدخل بيته لأنه كان له بنت وحيدة لها نحو اثنتي عشرة سنة وكانت في حال الموت، قال لهم تنحوْا فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة، مع أنها ماتت فعلاً، استدعى الروح فرجعت إليها وقامت في الحال، فبهت والداها، وخرج ذلك الخبر إلى تلك الأرض كلها. مَنْ هو هذا الشخص الذي له سلطان على الروح يأمرها فترجع من مكانها في الحال ؟ إنه الرب يسوع المسيح.

١٠٩. يدعو تلاميذه الاثني عشر، ويعطيهم سلطاناً وقوة على جميع الشياطين وشفاء أمراض مختلفة، ويرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى– من هو هذا الشخص الذي له الحق أن يدعو، ويعطي السلطان، ويُرسل؟ هو الرب يسوع المسيح الذي في ذاته له السلطان باعتباره ابن الله، وبعد إتمامه عمل الصليب دُفع إليه كل سلطان في السماء وعلى الأرض (مت٢٨).

١١٠. مَّيز ثلاثة من تلاميذه بامتياز القرب والشركة الخاصة معه باعتبارهم أكثر نضجاً من بقية التلاميذ وهم بطرس ويعقوب ويوحنا، نراهم معه في ثلاث مناسبات، دخلوا معه بيت رئيس المجمع (يايروس)، وكانوا معه على جبل تابور (جبل الشيخ) حيث رأوا وجهه الذي أضاء كالشمس، وثيابه التي صارت بيضاء كالنور. وبعد أن عاينوا جانباً من أمجاده، أخذهم إلى المشهد الثالث إلى بستان جثسيماني ليشاهدوا جانباً من آلامه، وانفصل عنهم نحو رمية حجر وابتدأ يحزن ويكتئب.

١١١. قال لتلاميذه «رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء»، وفي المقابل يقول لهم «افرحوا بالحري لأن أسماءكم كتبت في السماوات».

١١٢. يعرف ما في القلوب مقدماً، عرف أشواق زكا لرؤيته قبل أن يصل إليه فقبل دعوته في بيته، وقال له «يا زكا أسرع وانزل لأنه ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك» (لو١٩).

١١٣. شخص عجيب يعرف كل شيء عن المستقبل، فقد أشار مقدماً إلى سمعان بطرس أن الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة، ولكنى طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك، كما كشف مقدماً أيضاً عن إنكاره له ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك مرتين. يالله من شخص عظيم كل شيء عريان ومكشوف أمامه.

١١٤. عند بحيرة طبرية قال لبطرس أبعُدْ إلى العمق، والقوا شباككم للصيد. في الحال استدعى الرب كل سمك البحيرة، وتسابقوا في دخولهم إلى الشبكة حتى كادت تتخرق.

هذا هو الشخص المكتوب عنه «.. وبمجد وكرامة تكلله، تسلطه على أعمال يديك. جعلت كل شيء تحت قدميه.. طيور السماء وسمك البحر السالك في سبل المياه. أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض»(مز ٨).

١١٥. جاءت إليه امرأة في المدينة كانت خاطئة، أحست بتعب الضمير واحتياجها إلى المخلص، جاءت باكية وعبرت عن توبتها بدموع عينيها حيث بللت بها قدمي الرب، وكانت تمسحهما بشعر رأسها، وقَبِلَ الرب توبتها. الرب يسوع المسيح يقبل كل شخص يرجع إليه تائباً عن خطاياه ليعطيه سلاماً حقيقياً، ويمنحه راحة القلب والضمير.

١١٦. عندما رآه الروح النجس صرخ وخرّ له، وقال بصوت عظيم مالي ولك يايسوع ابن الله العلي، أطلب إليك أن لا تعذبني لأنه أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان، وطلب إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إليه. مَنْ هو هذا الشخص الذي له سلطان على الأرواح الشريرة ؟ إنه الرب يسوع المسيح.

١١٧. لم تظهر من امرأة واحدة عداوة له، بل بعض النساء كن يخدمنه من أموالهن. لا ننسى مرثا التي كانت تخدمه، وأختها مريم التي أخذت مناً من طيب ناردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها، كما لا يفوتنا أن نشير إلى بنات أورشليم والدموع تملأ عيونهن، كن يمشين خلف يسوع الذي كان يحمل الصليب، وكن يلطمن وينحن عليه، وأيضاً نساء كثيرات كن ينظرن من بعيد يسوع المصلوب، وهن قد تبعن يسوع من الجليل يخدمنه وبينهن مريم المجلية ومريم أم يعقوب ويوسى وأم ابني زبدى (مت ٢٧: ٥٥، ٥٦).

وفي أول الأسبوع وبكل شجاعة وجرأة وعدم خوف جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى إلى القبر باكراً والظلام باق، وعندما سأل الملاكان المجدلية عن سبب بكائها قالت لهما «إنهم

أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه»، ومرة أخرى تقول «إن كنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا آخذه» يو(٢١) وكأنها تقول أنا على استعداد أن أذهب إليه إلى أبعد مكان– إني أحبه، إنه أغلى شخص عندي في الوجود.

١١٨. أخبر مقدماً عن خراب الهيكل، وقد تم ذلك سنة ٧٠م ، وأشار أيضاً مقدماً إلى رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي، وسيتم ذلك مستقبلاً بعد اختطاف الكنيسة. مَنْ هو هذا الشخص العظيم الذي يعرف المستقبل؟ إنه الرب يسوع المسيح الذي هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد، قال مرة للرسول يوحنا في جزيرة بطمس «فاكتب ما رأيت وما هو كائن وما هو عتيد أن يكون بعد هذا» (رؤ ١٩:٢) – الماضي والحاضر والمستقبل أمامه، إنه الأزلي الكائن قبل أن يكون الزمن، والأبدي الذي يستمر وجوده بعد انتهاء دورة الزمن.

١١٩. تنبأ مقدماً عن موته (مت ١:٢٦،٢)، وطريقة موته (يو ٣٢:١٢)، ومدة موته (مت ٤٠:١٢)، وقيامته بعد الموت (يو١٩:٢)، ومتى يقوم (لو ١٨: ٣٢، ٣٣)، ومتى سيعود ويرجع مرة ثانية. هذا هو المسيح العليم بكل شيء.

(يُتبَع)

أبطال المحبة

الكرام والمكارم.....الأفاضل والفضائل

الأسماء الواردة في رومية ١٦ ودلالاتها الروحية

(تابع ما قبله)

(٢٧، ٢٨) نِيريُوسَ وأُخْتِهِ .....وإله البحر

«سّلمُوا على .....نِيريُوسَ وأُخْتِهِ» (رو ١٦: ١٥)

--

"نِيريُوسَ" اسم يوناني معناه "إله البحر". فقد كان الأمم الوثنيين يؤمنون بتعدد الآلة؛ فظن بعضهم أن هناك إلهاً للوديان وآخر للجبال (١مل٢٠: ٢٨)، إلهاً للنصر وإلهاً للهزيمة (٢أخ٢٨: ٢٣)، إلهًا للخير وإلهاً للشر (أش٤٥: ٦، ٧)، إلهاً للبحر وإلهاً للريح ..... وهكذا..... ويا له من فكر سخيف!!

ولكن الحقيقة المؤكدة «أنه يوجد إلهُ واحدُ ووسيطُ واحدُ بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح، الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع»(١تي٢: ٥ ، ٦) و«نعلَم أن ليس وثنُ في العالم، وأنه ليس إلهُ آخر إلا واحداً لأنه وإن وُجد ما يُسمَّى آلهة، سواءُ كان في السَّماء أو على الأرض، كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون. لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء، ونحن له. وربّ واحدُ يسوع المسيح، الذي به جميع الأشياء ونحن به»(١كو٨: ٤-٦). وهذا الإله- له كل المجد- يمتاز عن آلهة الأمم التي لها أفواهُ ولا تتكلم، لها أعينُ ولا تبصر، لها آذان ولا تسمع(مز١١٥: ٥-٧ ؛ ١٣٥: ١٦-١٨) «فبِمَنْ تُشبّهُونَني فأسَاويه؟ يقول القدُّوس»(أش٤٠: ٢٥)

حقاً «لا مِثلَ لك بين الآلهة يارب، ولا مِثلَ أعمالك»(مز٨٦: ٨؛ ٨٩ : ٦، ٨)

و"**نِيريُوسَ**" – كما ذكرنا- هو اسم **إله البحر** عند اليونانيين. والبحر في الكتاب المقدس رمز للعالم في اضطراباته وتقلباته (مز٦٥: ٧؛ ٨٩: ٩ ؛ لو٢١: ٢٥، ٢٦)، وللأشرار في هياجهم(إش٥٧: ٢٠)، ولاسيما ضد المؤمنين(مز١٢٤: ٤، ٥؛ ١٤٤: ٧) .... لكن الرب قادر على تهدئة هياج البحر، بل ويستخدم هذا الهياج لتدريبنا روحياً. ثم يرسلنا إلى بحر العالم لنصطاد نفوساً غارقة فيه، ونأتي بها إلى شخصه الكريم !!

نعم....البحر؛ مَنْ يتحكم فيه؟!.....مَن الذي لـه سلطان عليه وعلى أمواجه؟! لا إجابة سوى "الله". والله وهو يحاج أيوب مُظهراً لـه ضعفه التام إزاء قدرة الله المطلقة، قال لـه «مَنْ حجز البحر بمصاريع حين أندفق.....جزمت عليه حدّي، وأقمت له مغاليق ومصاريع، وقلت: إلى هنا تأتي ولا تتعَّدى. وهنا تُخم كبرياء لججك؟»(أي٣٨: ٨-١١). ولكن الرب يسوع المسيح عندما كان بالجسد هنا على الأرض أثبت قدرته وقوته الفائقة وسلطانه إذ أسكت البحر وأمواجه. فمن يكون هذا سوى الله؟(مز ٤: ٣١).

ففي مرقس(٤: ٣٥-٤١) «دخل الرب يسوع السفينة مع تلاميذه، وطلب منهم أن يجتازوا البحيرة إلى جانبها الشرقي. فصرفوا الجمع وأخذوه كما كان في السفينة، فحدث نوء ريح عظيمُ، فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى صارت تمتلئ. وكان هو في المؤخر على وسادة نائماً. فأيقظوه، فقام وأنتهر الريح، وقال للبحر اسكت! ابكم! . فسكنت الريح وصار هدوء عظيم. فقالوا بعضهم لبعضٍ مَنْ هو هذا؟ فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه!» (قارن مت٨: ٢٣-٢٧ ؛ لو٨: ٢٢-٢٥).

نعم، هذا هو الشخص المجيد الفريد الذي نري أعماله وعجائبه في العمق، والذي قيل عنه«أمر فأهاج ريحاً عاصفةً فرفعت أمواجه... يهدئ العاصفة فتسكن، وتسكت أمواجها. فيفرحون لأنهم هدأوا، فيهديهم إلى المرفأ الذي يريدونه. فليحمدوا الرب على رحمته وعجائبه لبني آدم» (مز١٠٧: ٢٣-٣٢).

لقد كان ينتهر المرض فيهرب، وينتهر الأرواح النجسة فتخرج، ويأمر فتعود الروح في الحال إلى الميت، ونراه هنا ينتهر الريح ويأمر البحر... فيخضع الكل لـه في الحال! وإن الرياح المعاكسة والبحر الهائج ليست إلا فرصة ليتمجد بها الرب، إذ يجعلاننا نلجأ إليه، ونقترب منه أكثر، ونعرفه أكثر، فندرك يقيناً أنه«لولا الرب الذي كان لنا... إذاً لجرفتنا المياه، لعبر السَّيل على أنفسنا. إذاً لعبرت على أنفسنا المياه الطَامية» (مز١٢٤: ١-٥).

وبعد معجزة إشباع الخمسة الآلاف، «ألزم الرب يسوع تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى العبر إلى بيت صيدا حتى يكون قد صرف الجمع. ولما صار المساء كان هو على البر وحده وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج لأن الريح كانت مضادة. وفي الهزيع الرابع من الليل أتاهم ماشياً على البحر. فلما أبصره التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا قائلين إنه خيال، ومن الخوف صرخوا. فللوقت كلمهم يسوع قائلاً تشجعوا أنا هو لا تخافوا. فصعد إليهم إلى السفينة فسكنت الريح، والذين في السفينة جاءوا وسجدوا لـه قائلين بالحقيقة أنت ابن الله» (مت١٤: ٢٢- ٣٣؛ مر٦: ٤٥- ٥٣ ؛ يو٦: ١٦-٢١).

وكم تكون عاصفة البحر صعبة، لاسيما إذا حدثت في ظلام الليل... وفي العاصفة السابقة كان المسيح معهم، أما هذه المرة فهم بمفردهم... عاصفة، وليل، وبدون الحبيب!!

أين هو؟... لقد صعد إلى الجبل ليصلي(مت١٤: ٢٣). وكانوا هم بكل يقين موضوع مشغوليته في الصلاة.

أليست هذه صورة للفترة الحاضرة؟ فالشيطان، سلطان الظلمة، يسود العالم. وهو باعتباره رئيس سلطان الهواء، يهيج كل الظروف ضدنا... والمسيح ليس معنا بجسده... لقد مات فوق الصليب لأجلنا، ثم مضى فوق جميع السَّماوات. لكننا لازلنا موضوع محبته واهتمامه... فالذي مات لأجلنا في الجلجثة، حيٌّ لأجلنا في السماء، وهو يرانا معذبين في الجذف (مر٦: ٤٨). فآلاف الأميال لا تبعده عنا، وظلام الليل لا يحجبنا عنه. أولا يعزينا قوله لخاصته في (رؤ٢، ٣) «أنا عارف ضيقتك وفقرك» «وأين تسكن» «وأن لك قوة يسيرة» !!

لقد كان على تلاميذه أن يعبروا البحر الصاخب، وسط العاصفة، وفي الظلام، بدون وجود المنظور معهم، لكنه وهو فوق الجبل كان يتوسل لأجلهم، صورة لكونه حياً في كل حين ليشفع فينا(عب٧: ٢٥)، ظاهراً «أمام وجه الله لأجلنا»(عب٩: ٢٤). إنه كاهننا الموجود الآن في الأعالي، ولأنه حي، يشفع في شعبه كل حين، ومن أجل ذلك يعينهم في كل تجربة يجتازونها في بحر هذا العالم المضطرب... لأنه حيٌّ إلى الأبد، وأن حقيقة كونه حياً إلى الأبد تضمن مرورنا بسلام من كل تجارب الطريق وصعابها، وتضمن خلاصنا الأكيد من كل تجربة، على طول الخط وإلى نهاية الزمن. فياليتنا نتذكر دائماً وعده القديم «لا تخف لأني فدَيتُك، دعوُتك باسمك أنت لي. إذا اجتزت في المياه فأنا معك، وفي الأنهار فلا تغمرك.........لأني أنا الرب إلهك... مُخلِّصكَ... إذ صرت عزيزاً في عينيَّ مُكرماً، وأنا قد أحببتك»(أش٤٣: ١-٤)

إذا طمـــا المـــوجُ الرفيـــعْ	**وهاجـــــــتِ الميــــــــاهْ**
نعلــــم أَنَّــــكَ السَّــــميعْ	**وصــــــــاحبُ النجـــــــاهْ**
تهــــدا بــــأمركَ الريــــاح	**طوعــــــاً لمــــــا تريــــــدْ**
فننظـــــر البحــــرَ اســــتراح	**مـــــن كـــــدِّهِ الشـــــديدْ**

(يتبع)

دراسات عن الروح القدس
إشارات ورموز من العهد القديم
المياه والأنهار

تحدثنا فيما سبق عن أحد الرموز الجميلة للروح القدس في كلمة الله، وهو المياه الجارية أو الأنهار. وتوقفنا عند فصلين هامين هما خروج ١٧ حيث نقرأ عن الصخرة المضروبة، ثم عدد ٢٠ حيث نقرأ عن الصخرة التي طلب الرب من موسى وهارون أن يكلماها لكي تخرج ماءها. ونواصل في هذا العدد مزيدًا من التأمل في المياه المروية التي كانت في طريق الشعب في أثناء ارتحالهم نحو أرض الميعاد.

للمرة الثالثة في كلمة الله نقرأ عن المياه، باعتبارها رمزًا جميلاً للروح القدس، ونقرأ هذا في سفر العدد الأصحاح الحادي والعشرين. وهذا الفصل الثمين يتضمن العديد من الدروس الرمزية والروحية: فهو يحدثنا عن الحية النحاسية (ع٤-٩)، ثم عن الارتحال نحو شروق الشمس (ع١٠و١١)، وبعدها يحدثنا عن الأودية ومصب الأودية (ع١٢-١٥)، ثم عن الارتواء من البئر (ع١٦)، وأخيرًا عن الترنم والنشيد (ع١٧).

في هذا الترتيب الجميل، نجد أولا الشفاء بالمسيح، الذي كانت الحية النحاسية رمزًا إليه (قارن مع يوحنا٣: ١٤و١٥)، يتبع ذلك تحول القلب إلى المسيح، يليه الارتواء بالبئر (الروح القدس)، وهذا يقود النفس أخيرًا للفرح والترنيم.

وما أجمل هذا الترتيب! فالمؤمن بعد أن وجد شفاءه في المسيح لا يتحول عنه أبدًا. حقًا إنه يمكننا أن نرتحل في الاتجاه الخاطئ بعيدًا عن المسيح "شمس البر"، ساعتها لن نكون سوى حزانى وعابسين، لكننا من الجانب الآخر يمكننا أن نرتحل نحوه، تجاه "شروق الشمس"، وتمتلئ نفوسنا بالفرح وقلوبنا بالسجود.

وبالإضافة إلى تلك الدروس الجميلة فإن تلك الأعداد تحدثنا أيضًا كثيرًا عن الارتحال. إنها تحدثنا عن تحركات الشعب حتى وصولهم إلى عربات موآب، التي منها عبروا إلى أرض الموعد. وتتكرر عبارة "ارتحلوا" بداية من شرب ماء الصخرة (عد٢٠) وحتى وصولهم إلى عربات موآب

(عد٢٢) سبع مرات، منها أربع مرات في أربع آيات متتالية من الآيات موضوع دراستنا (ع١٠-١٣). إن شعب الرب شعب متحرك صوب الراحة والبركة، ولكن له في أثناء الرحلة العديد من المشجعات والمعونات الإلهية.

يلي ذلك عبارة جميلة في ع١٤: «لذلك يقال في كتاب حروب الرب. واهب في سوفة وأودية أرنون». ما أجمل أن تكون حروبنا دائمًا هي حروب الرب! لذا دعنا نحذر من أمرين: الأول لنحذر من أن تكون حروبنا لأي غرض آخر سوى مجد الرب، ثم لنحذر من أن ننسب أية نصرة لأنفسنا. والشيء الجميل إننا من هنا فصاعدًا سوف نقرأ عن انتصارات متصلة للشعب حتى نصرتهم على أريحا في أرض الموعد.

وأما عبارة "واهب في سوفة" فهي عبارة صعبة، اختلف الشراح في تفسيرها، يرجح البعض أن هذه الكلمة "واهب" هي اسم علم لشخص أو مدينة في موآب، ويعتقد البعض الآخر أنها فعل يعني "ماذا فعل". وفي هذه الحالة الأخيرة يكون المعنى: ماذا فعل الرب في سوفة (أو بحر سوف)، وماذا فعل في أرنون؟ أو بكلمات أخرى: ماذا فعل الرب ليخرج شعبه من مصر، وماذا فعل ليدخلهم إلى كنعان. ماذا فعل ليخرجهم من بيت العبودية وليدخلهم إلى أرض الميعاد. وبالنسبة لنا حسن أننا نتذكر كل الطريق من البداية حتى النهاية، وأن نتتبع معاملات الرب الرحيمة بداية من التحرير من عبودية الشيطان وحتى وصولنا إلى المجد.

ونجد الوحي يتحدث هنا عن الأودية (ع١٢و ١٤و ١٥). الشخص الذي يحارب حروب الرب عليه أن يتعلم الاتضاع، وإلا فإنه سينشغل بمعاركه هو، وهنا تحدث الكارثة (قارن قض٨؛ ١٢؛ ١صم٢٥). والمنتصر أيضًا عليه أن يتعلم الاتضاع، فالحصول على البركة شيء، والاحتفاظ بها شيء آخر. ولن نحتفظ بما حصلنا عليه إلا عن طريق الاتضاع.

يلي ذلك الحديث عن مياه "بئر" (ع١٦). وإذا كانت حروبنا هي حروب الرب، ونصراتنا هي نصرات الرب فينا، كم سيكون هذا سببًا لكثير من الإنعاش. وبالنسبة لنا نحن، كم من الانتعاش وصل إلينا عن طريق رجال النهضة الفيلادلفية، أولئك الذين حاربوا حروب الرب. ولكن عندما انشغل بعض الأفراد بما لديهم، وتحولوا لحروب أنفسهم، ضاعت البركة والتعزية والانتعاش.

ويتحدث الوحي عن الانتعاش بالروح القدس بهذه الكلمات المباركة:

«وَمِنْ هُنَاكَ إِلى بِئْرٍ. وَهِيَ البِئْرُ حَيْثُ قَال الرَّبُّ لِمُوسَى: اجْمَعِ الشَّعْبَ فَأُعْطِيَهُمْ مَاءً. حِينَئِذٍ تَرَنَّمَ إِسْرَائِيلُ بِهَذَا النَّشِيدِ: «اِصْعَدِي أَيَّتُهَا البِئْرُ! أَجِيبُوا لهَا. بِئْرٌ حَفَرَهَا رُؤَسَاءُ، حَفَرَهَا شُرَفَاءُ الشَّعْبِ بِصَوْلجَانٍ، بِعِصِيِّهِمْ» (ع١٦-١٨).

وكم لنا من دروس وتعاليم في هذه الكلمات! بداية ما أجمل كلمات الرب لموسى: «اجْمَعِ الشَّعْبَ فَأُعْطِيَهُمْ مَاءً». إن الرب يحب أن يرى شعبه مجتمعين معًا، وعندئذ فإنه لا بد أن يعطي ماء. أو بلغة كاتب المزمور: «هناك أمر الرب بالبركة» (مز١٣٣: ٣). وذلك عن طريق تعزيات الروح القدس.

ونحن نعرف أنه لما كلم الرب موسى بهذه الكلمات لم تكن هناك بئر بعد، ما كان الشعب يرى أمامه إلا فيافي وقفار، لكن الرب كأنه يقول لموسى: على أي حال اجمع الشعب، ومهما كانت طبيعة الأرض فإني سأعطيهم ماء. سأحول أنا البرية إلى بئر، والقفر إلى غدير! وكثيرًا ما فعل الرب معنا ذلك، وكثيرًا ما اختبرنا قول المرنم: «طوبى لأناس عزهم بك، طرق بيتك في قلوبهم، عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعًا» (مز٨٤: ٥ز٦).

وعطية الماء هذه المرة كانت من مجرد نعمة الله، ولأول مرة هنا لم ترتبط العطية بالتذمر، بل كانت من فيض محبة الرب للشعب.

في خروج ١٧ كانت عطية الماء رمزًا لعطية الروح القدس نتيجة عمل الصليب، وعطية الماء في عدد ٢٠ تشير إلى عطية الروح القدس نتيجة صعود المسيح إلى ذرى المجد، وأما هنا في عدد ٢١ فهي تمثل عطية الماء المنعش لنا في الطريق، حيث نختبر قول المرنم:

هل في طريقك البراري والقفار حيث الظما، فهاك أنهارًا غزار
تجري بجود وسخاء فيها لك كل ارتواء

إنها تشير إلى العطية من فيض المحبة الإلهية، إنها تشير إلى إنعاش الروح القدس لنا نتيجة محبة الله والمسيح.

والجميل حقًا إننا هنا لا نجد أدنى شك من جانب الله، ولا أدنى استحقاق من جانب الشعب، ولا حتى طلب منهم. بل بكل بساطة، يقول الرب لموسى: «اجمع الشعب فأعطيهم ماء». لقد اختبر الشعب في ذلك الوقت قول النبي: «أفتح على الهضاب أنهارًا، وفي وسط البقاع ينابيع. أجعل القفر أجمة ماء، والأرض اليابسة مفاجر مياه» (إش٤١: ١٨).

«حِينَئِذٍ تَرَنَّمَ إِسْرَائِيلُ بِهَذَا النَّشِيدِ»:

نقرأ هنا عن الترنيمة الثانية في حياة الشعب. كانت الترنيمة الأولى بعد الخلاص (خر١٥)، وهنا الترنيمة الثانية بعد الارتواء من الماء الصاعد (عد٢١). فالشخص الذي نال الخلاص له فرح، والشخص الممتلئ من الروح القدس له أيضًا فرح، مع هذا الفارق أن فرح الخلاص يكون على حدث تم في حياة الشخص، وأما فرح الامتلاء من الروح القدس فيمكننا أن نتمتع به طوال مسيرتنا في البرية.

ولقد كانت كلمات الترنيمة هي:

«اِصْعَدِي أَيَّتُهَا الْبِئْرُ! أَجِيبُوا لَهَا. بِئْرٌ حَفَرَهَا رُؤَسَاءُ حَفَرَهَا شُرَفَاءُ الشَّعْبِ بِصَوْلَجَانٍ بِعِصِيِّهِمْ».

لقد فرح الشعب نتيجة صعود المياه من البئر. وهي صورة كما ذكرنا لفعل الروح القدس غير المعطل في قلب المؤمن. كثيرًا ما اختبرنا الوضع الأليم في دواخلنا عندما نحزن الروح القدس؛ ترى هل اختبرنا أفراحه عندما لا يكون معطلاً في حياتنا، بل على العكس يجد ما يسره فيها؟ إن الروح القدس يحزن بسبب تحول قلوبنا عن الانشغال بالمسيح، وواضح أنه إذا كان هذا يحزنه، فإن انشغالنا بالمسيح حتمًا سيفرحه.

وجميل أنه بمجرد أن صعدت المياه من البئر تصاعدت الترنيمات من الأفواه بل ومن القلوب. إن الذي يشرب من النهر يغلب. هذا ما نتعلمه من قصة جدعون والثلاثمائة الرجل الذين معه (قض٧؛ قارن أيضًا رؤ٢١: ٦و٧)، وأيضًا يرفع الرأس، كما تميزت حياة ربنا يسوع (مز١١٠: ٧). وهنا نجد أن من يشرب يرنم!

تقول الترنيمة: «بئر حفرها رؤساء، حفرها شرفاء الشعب بصولجان، بعصيهم». وترد هذه الآية في ترجمة داربي هكذا: "بئر حفرها شرفاء الشعب، بناء على كلمة المشرع، بعصيهم".

وقد يكون هؤلاء الرؤساء هم السبعين شيخًا، وقد فعلوا ذلك بتوجيه من موسى (الذي هو المشرع)، وبالتالي فإنهم فعلوا ذلك تحت قيادة الرب وإرشاده. لقد حفروا البئر بعصيهم، ولكن المياه خرجت بمعجزة.

ونلاحظ أن موسى ليس هو الذي حفر البئر. في المرتين السابقتين كان موسى هو الفاعل، ففي المرة الأولى هو الذي ضرب الصخرة، وفي المرة الثانية طلب الرب منه ومن هارون أن يكلما الصخرة، أما هنا فالذي حفر البئر هم الرؤساء وفعلوا ذلك بناء على أمر موسى.

ونحن نعرف أن الحفر ليس عملاً سهلاً ولا محببًا. وهذا ما جعل الرجل الجاهل يبني بيته دون أساس، ليتجنب مشقة الحفر. لكن الشرفاء أيام موسى فعلوا ذلك. فعلوه بناء على كلمة مشرع العهد القديم موسى، الذي كان مجرد رمز باهت لمن هو أعظم منه، ربنا يسوع المسيح.

لقد جاء الإنعاش للشعب في أيام موسى نتيجة مجهود الشرفاء منهم. ونحن بدورنا كم انتعشنا من جهاد الكثيرين من رجال الله في النهضة الفيلادلفية، ومشقاتهم. فهل هذا عمل الشرفاء منا الآن؟

وما هو ملء الروح القدس؟ أ ليس أن نزيل من الطريق كل ما يعطل ملؤه فينا؟ هكذا فالرؤساء هنا عندما حفروا البئر فإنهم أزالوا الأتربة من طريق المياه، فتدفقت المياه وفاضت لكي يشرب الشعب.

والعصا التي بها حفر الشرفاء البئر ترمز إلى الاتكال على الله. فلنحفر البئر لتجري المياه للعطاشى، وليفعل ذلك الشرفاء من شعب الله في كل مكان، يفعلونها بالاتكال على الله الذي يحب أن يبارك شعبه، والذي لن يخزى منتظروه قط. ونحن إن فعلنا ذلك ستتصاعد ترنيمات القديسين بفرح لربنا وسيدنا الذي له كل المجد.

للمؤمنين الأحداث بقلم: ف.ب.ماير

توقف ثلاثة أيام

(يش١: ١١ ، ص٢)

قال مايرز: "تختلف طريقة الله عن طريقة البشر فإنه يتأني يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام وليس هنالك أي مبرر لكي يتعجل"

--

كانت كل أرض كنعان ملكاً لإسرائيل بفضل الوعد الذي به وهبهم إياها. فإنه حالما اعتزل لوط عن إبراهيم مُفضلاً سهول الأردن وأقام خيمته مقابل سدوم، اقترب الرب من عبده الأمين وأكد له بأن نخوته وشهامته وعزة نفسه سوف لا تكون سبباً في أية خسارة له، وصار إليه الصوت الإلهي قائلاً «قم أمش في الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيها». وحدث بعد ذلك أنه حين باركه ملكي صادق – وانتظر مع الله ساعات طويلة في الظلمة العظيمة المرعبة «قطع الرب ميثاقاً قائلاً لنسلك أُعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات». ولكن رغم كل ذلك فقد كان يجب المطالبة بكل شبر من الأرض من الشعوب التي امتلكتها. يجب أن تطأها بطون أقدامهم للمطالبة بها وامتلاكها. كانت المدن ملكاً لهم، ولكن كان يجب عليهم دخولها. والبيوت التي لم يبنوها كانت ملكاً لهم، ولكن كان يجب أن يسكنوها. وحقول الحنطة في الأودية الخصبة، والكروم على منحدرات الجبال كانت ملكاً لهم، ولكن كان يجب عليهم وضع أيديهم عليها. ليس من العسير علينا تحقيق هذه الأمور. لأننا روحياً نقف هذا الموقف تماماً. فالله أبونا باركنا بكل بركة روحية في المسيح يسوع، ولكنها لا تصبح ملكاً لنا إلا حين نتمتع بها. من ثم كانت الحاجة إلى أن نتشدد ونتشجع.

والآن يحدث توقف غير منتظر. فقد صدر الأمر بالانتظار ثلاثة أيام. فقد أخبر القواد الشعب بأنه يجب أن تمر ثلاثة أيام قبل أن يدخلوا ليمتلكوا الأرض التي يعطيهم الرب إلههم ليمتلكوها.

ماذا كان يعني هذا التوقف؟

«ثلاثة أيام» هذه فترة معروفة في الكتاب المقدس بين الموت والقيامة «كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالي» «في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه»(هو٦: ٢) لذلك كان من اللائق أن تمر هذه الفترة قبل أن يعبر الشعب نهر الأردن (الذي يرمز للموت) إلي أرض القيامة.

على أنه كان هنالك معنى أعمق لهذا التوقف، وهو ما يمس أعمق مبادئ الحياة الداخلية، فإنه حينما وصل إسرائيل إلى نهر الأردن كان في وقت الفيضان وكان يغمر بمياهه كل الأراضي المنخفضة التي على جانبيه. كان النهر في "كبريائه" وقد استخدم هذا الاصطلاح فيما بعد للتعبير

عن المتاعب الجارفة(ار ١٢: ٥، ٤٩: ١٩، ٥٠: ٤٤). كانت الجموع الحاشدة ترى أمامها المياه الجارفة تزداد كبرياء بالثلوج الذائبة المتدفقة إليها من جبل حرمون، حاملة جذوع الأشجار المنتزعة من جانبي النهر في انحداره الشديد. وبسبب شدة انحدار المياه من أعالي النهر إلى منخفض البحر الميت أُطلق عليه لقب "المنحدر". وقد كان هذا اللقب جديراً به في ذلك الوقت الذي رآه فيه إسرائيل لأول مرة.

كانت تقوم أريحا عبر النهر بنخيلها وأشجارها الباسقة، جنة يانعة، يعطر أريج زهورها الجو من بعيد على أن الشعب حين رأوها تبددت كل آمالهم في امتلاكها بقوتهم أو شجاعتهم. ماذا يستطيعون أن يفعلوا إزاء هذا النهر المتسع بمياهه الجارفة؟ حينما نقلب صفحات الكتاب المقدس نجد اسم نهر الأردن مقروناً بالموت دواماً. والواقع أن هذا ما يتميز به. لا موت الجسد، بل معمودية الموت التي تتضمن توقفاً في نواحي نشاط الطبيعة ودخولاً إلى الحياة الأسمى بالإيمان. هكذا عمد يوحنا المعمدان هنالك في نهر الأردن، وهنالك نسبت للرب يسوع– للمرة الأولى– خطايا البشرية التي تحملها. ولكن في كل تاريخ الأردن، هنالك لم نره ينطق بحكم الموت بشكل أفعل مما حدث اليوم حين علم الشعب بأنهم لم يغلبوا بقوتهم أو مجهودهم.

في كل الأجيال وصلت جماهير كثيرة إلى نهر الأردن، وتركوا هنالك منتظرين على شاطئه، حتى يتأملوا في معنى تلك المياه التي لا تُغلب، ويحملوا حكم الموت في أنفسهم. هنالك انتظر إبراهيم أكثر من عشرين عاماً مُواجهاً تلك الصعوبات التي لن تغلب والتي كان يبدو بإزائها أنه يستحيل أن يكون له ابن. وهنالك انتظر داود ما يقرب من هذه المدة، ولابد أنه بدا إليه أن تلك المملكة التي وُعد بها في شبابه تقع على الشاطئ الآخر من المستحيلات. هنالك انتظرت أختا بيت عنيا، ولابد أن الحجر العظيم الذي وضع على باب القبر حيث اضطجع لعازر كان لهما– كما كان الأردن لإسرائيل– مبدداً لكل أمل.

وما أكثر القديسين الذين منذ ذلك الوقت وصلوا إلى نفس هذا الشاطئ ووقفوا ليشهدوا هذه المياه الجارفة. إن مواعيد الله تقدم لنا كل بركة وسعادة. هذا النهر. نعم هذا النهر دواماً. هذا النهر الذي يعج بمياهه، المنتفخ في كبريائه. أيها القارئ العزيز! هل أنت هنالك الآن؟ قف صامتاً متأملاً حتى يتلاشى منك اعتمادك على ذاتك واعتدادك بقوتك. أنك لا تستطيع الوصول إلى الحياة المباركة بمجهودك الشخصي، أو بقوة عزيمتك أو بما تقطعه على نفسك من عهود ومواثيق، فإن أفضل ما فيك الآن ضعيف كما كنت في حالتك الأولى. يجب أن تتعلم بأن قوتك هي أن تجلس

صامتاً، وأن بركات الله الغنية المذخرة في المسيح لأجلك هي عطية مجانية تنالها حين تمد يد الإيمان.

ياله من تعبير عجيب عن إيمان إبراهيم«وإذ لم يكن ضعيفاً في الإيمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مُماتاً ولا مماتية مستودع سارة»(رو٤: ١٩).

ليس ميسوراً للكثيرين أن يقفوا طويلاً إزاء هذه الاعتبارات دون أن يفقدوا كل ما لديهم من الإيمان. على أي حال كان هنالك سر واحد هو الذي أعانه: أنه«نظر إلى وعد الله». إزاء كل الصعوبات التي وقعت عليها عيناه لم يتزحزح قيد شعرة. هنا فقط لا توذينا رؤية النهر: حينما نحول النظر عنه إلى رئيس جند الرب الذي يجب أن نتمثله موجوداً معنا، وإلى العهد المحفوظ والمتفق في كل شيء. عندئذ نتقوى بالإيمان، ونتيقن أن ما وعد به الله هو القادر أن يتممه أيضاً.

من قاموس الكتاب

هوشع

ترد نبوة هوشع في مقدمة ما اصطُلِحَ على تسميته "الأنبياء الصغار"، ليس من حيث موضوع النبوة لكن من حيث حجم السفر، مقارنة بالأنبياء الكبار، أو الذين كتبوا- مسوقين من الروح القدس- نبوات كبيرة الحجم وهم: إشعياء، إرميا ومراثيه، حزقيال، ودانيال. والأنبياء الصغار، أو النبوات الصغيرة، عددها (١٢) تبدأ بهوشع وتُختَم بملاخي.

وهوشع معنى اسمه "يهوه معين"، وقد عاش على الأرجح خلال الفترة ما بين عامي (٧٨٦ – ٧٢٤ ق. م). وقد سجل نبوته عام ٧٢٢ ق. م، وهو قد تنبأ عن شتات الأسباط العشرة من إسرائيل، ثم رأى ذلك في حياته.

تاريخياً يحمل الرقم (٣) بين الأنبياء الصغار (بعد يونان وعاموس)، وكان معاصراً لإشعياء، وعاموس، وميخا. وهوشع مشغول في نبوته بالمملكة الشمالية (العشرة أسباط)، واستخدم في نبوته أسلوب الأقوال القصيرة.

ويمكننا تقسيم نبوته إجمالاً كما يلي:

من ص١ وإلى ص٣: وصف حالة إسرائيل الأدبية، ومشورات الله من نحوهم.

من ص٤ وإلى ص١٠: مُحَاجَة الرب إسرائيل، وإعلان طرقه من جهة هذا الشعب. وفي هذا القسم نلمح بوضوح ألم النبي.

من ص١١ وإلى ص١٣: استمرار المُحاجة ممتزجة بمشورات نعمة الله نحو إفرايم ويهوذا.

ص١٤: وصف لتوبة الشعب النهائية في الأيام الأخيرة، ورجوع أفرايم نهائياً في المُلْك الألفي.

والسفر مليء بالدروس الأدبية والعملية النافعة. ففيه يمكننا أن نرى ٧ درجات لانحدار قلب الإنسان الشرير كما يلي:

١- هلاك لسبب عدم المعرفة التقوية (٤: ٦).

٢- السجود الشكلي (٥: ٤-٧).

٣- التقوى الشكلية (٦: ٤).

٤- تقليد الناس والاختلاط بهم (٧: ٨).

٥- عدم التوافق مع كلمة الله (٨: ١٢).

٦- شر ونجاسة منذ الولادة (٩: ١٠، ١١).

٧- النظر إلى المصالح الشخصية (١٠: ١).

فهمنا للمكتوب

«أقترب إليهما يسوع نفسه، وكان يمشي معهما. ولكن امسكت أعينهما عن معرفته»

(لو٢٤: ١٥، ١٦)

--

رافق الرب تلميذي عمواس، وقد بدد الشكوك والعبوسة لديهما حين أعلن لهما عن ذاته أولاً **عن طريق المكتوب**. لقد بقي غريباً عنهما وهو يتكلم معهما عن شخصه. وحديثه من **المكتوب** كان يعلن لهما أنه «أنا هو». مما كان كافياً لإزالة عبوستهما وغمرهما بالسعادة.

إن كل مؤمن بما كتبه موسى والأنبياء يستطيع أن يقول لذينك التلميذين «أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء» (ع٢٥). ثم ابتدأ– له كل المجد– من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به. لقد قادهما إلى **كلمة الله** الصادقة التي تكشف عن المقاصد الإلهية لآلام المسيح، والأمجاد التي بعدها، ليستريح الإيمان على شهادة الله (الصادقة) في كلمته المكتوبة.

وخلال الأربعين يوماً التي تلت قيامته، تكلم الرب مع تلاميذه عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع١: ٣٠) معلناً بأنه «كان لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير» (لو٢٤: ٤٤). وفتح ذهنهم **ليفهموا الكتب**. لاحظ أنه لم يفتح ذهنهم ليفهموا إعلانات جديدة، أو أموراً غامضة من دوائر غير المنظور، أو بعض الأسرار والتعاليم الخفية بل: **ليفهموا الكتب**: موسى والأنبياء. وهل نحن في حاجة إلى شهادة أكثر من هذه؟؟ أولا نجد فيها كيف أن المسيح حالياً قد أتمها وبالأخص ما يتعلق بعمله الكامل فوق الصليب، ومستقبلاً بصدد مجيئه العتيد؟

القارئ العزيز: أن كنت تشتاق فعلاً إلى معرفة المسيح اختبارياً والتمتع مع ذلك بالقلب الملتهب، في محبة وسجود ملؤه الخشوع والوقار، **عليك بقراءة كلمة الله وفهمها**.